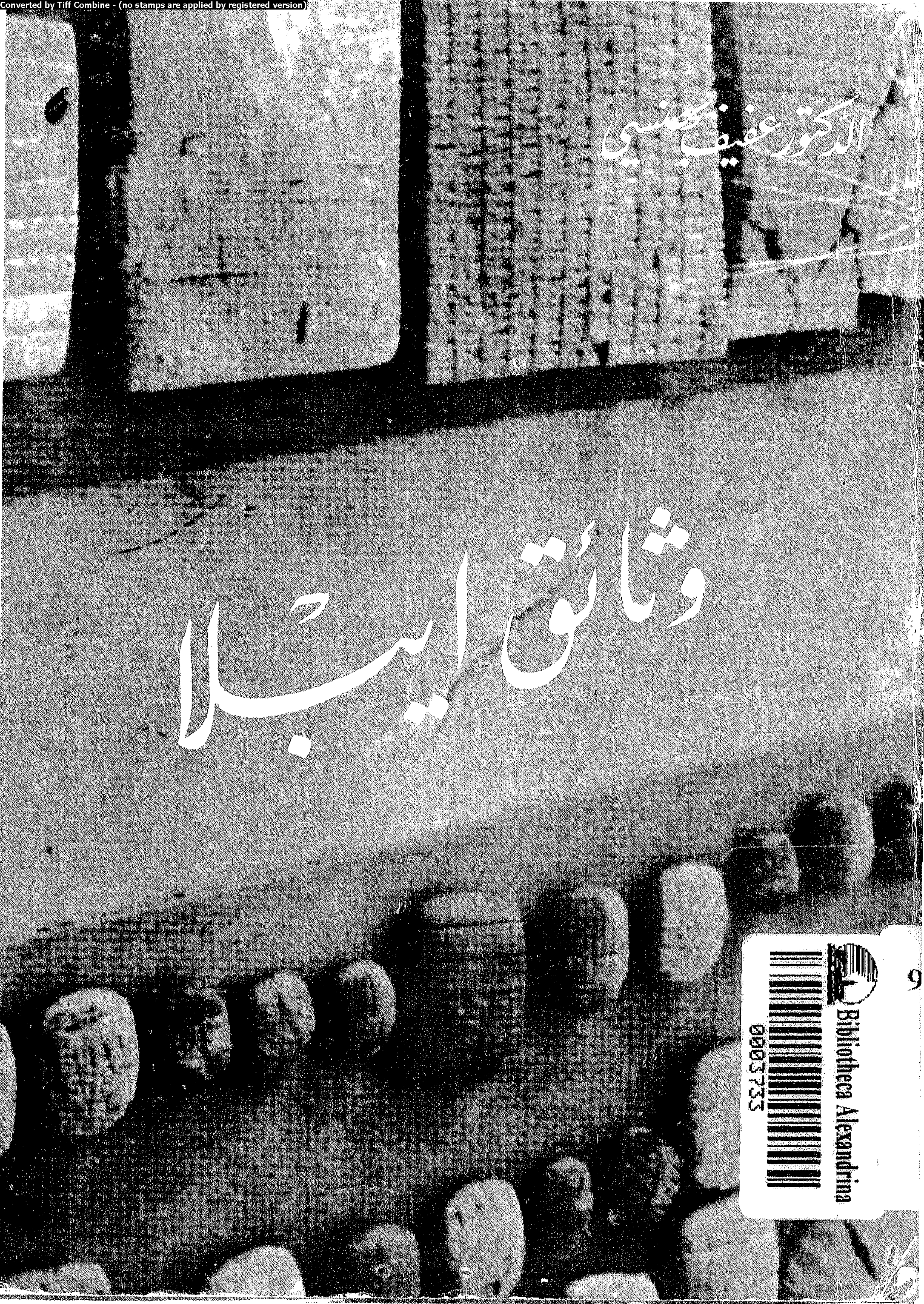


الدكتور عفيف بهنسي
وثائق ايبلا

الإشراف الفني : زهـير الحـمو

الدكتور عفيف بهنسي

وثائق ايبلا

دمشق ١٩٨٤





مــــاهـي ايبـــــلا

إيبلا ، اسم تاريخي لمملكة قديمة ورد ذكرها في ألواح نفر (نيبور) وعلى تمثال غوديا ، وفي لوح اكتشف في مدينة اور يحكي قصة استيلاء نارام سن على إيبلا وارمانو .

في عام ١٩٦٨ تم العثور على أول شاهد لوجود هذه الحاضرة . كان ذلك عندما اكتشف في موقع تل مرديخ تمثال بازلتي نصفي مقطوع الرأس عليه الكتابة المسمارية التالية :

« هذا الحوض تقدمه لمعبد الربة عشتار من ايبيت ليم ابن اغريش حيبا ملك من سلالة إيبلا .

في السنة الثامنة لعشتار ومنذ أن تألق نجم إيبلا ، ادخل ايبيت ليم هذا التمثال الى المعبد من أجل حياته وحياة بنيه . وسرّت عشتار بهذه التقدمة سرورا كبيرا » .

كان هذا الدليل الأول لتحديد هوية هذا التل الأثري .

أما اسم إيبلا فيقول العلامة اللغوي فرونزارولي Fronzarolli (١) : من المحتمل جداً أن هذا الأسم الذي أصبح موثقاً في الشواهد الكتابية منذ حوالي / ٢٤٠٠ / ق . م هو الاسم الأصلي لموقع تل مرديخ منذ

(1) Mest Semeitc Toponomy. Journol of Semetic Studies . V. 22 . 1977 .

أصوله . بالفعل يتيح لنا اسم (إيبلا) إعادة انشاء شكل مستمد من اسم (عبل) ، بناء على ذلك نستطيع الاستنتاج بأن معنى هذه التسمية يحمل نفس المعنى الأساسي الذي أوصله الينا المعجميون العرب الذي يعني (عبلة) أي الصخرة البيضاء أو الحجر الأبيض.ومن الناحية التحليلية شرح المعجميون كلمة (عبلة) بأنها ذلك الشريط الضيق في أرض سوداء والمكون من حجارة بيضاء.ولقد تحققت هذه النظرية في ضوء أمثلة طبوغرافية في سورية وفلسطين وفي شبه الجزيرة العربية .فمثلا لدينا الاسم التوراتي (إيبلا) لأحد جبال السامرة فضلا عن عدة أمثلة مشابهة تظهر في أسماء جبال أو مستوطنات أو أسماء وديان في قائمة الأسماء الجغرافية القديمة في اليمن ، اذا تأملنا طابع التضاريس في موقع تل مرديخ فان القسم الجنوبي الغربي للمدينة يظهر على شكل هضبة منخفضة من الصخر الكلسي الأبيض من النوع المعروف في المناطق الجبلية المجاورة .

أعمال التنقيب الأثري في ايبلا

قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية عام ١٩٦٤ بمنح رخصة التنقيب الأثري الى بعثة ايطالية للتنقيب في بعض المواقع في محافظة ادلب . ولقد ترددت البعثة الأثرية بتحديد اختيارها بين تل آفس وتل مرديخ . ذلك أن تل مرديخ كان محاطاً بآثار أسوار وله بوابات توحي بالكتابات المتأخرة المنقوشة عليها انه من عهد متأخر . وكان هدف

البعثة هو البحث عن آثار العصر البرونزي في سورية ، وخشيت أن تمضي في بحث قد لايصل بها الى الفترة التي تهمها . ولكن المفاجأة كانت سارة بعد القيام بعدد من المواسم التنقيبية ، وكان العثور على التمثال المذكور .

تتألف البعثة الأثرية من عدد من العالمات الشابات بادارة عالم ذكي شاب هو الأستاذ باولو ماتيه Matthiae العالم الأثري والأستاذ في جامعة روما ، والى جانبه العالم اللغوي جيوفاني بيتيناتو Pettinato الأستاذ في جامعة روما والمختص باللغة الكنعانية .

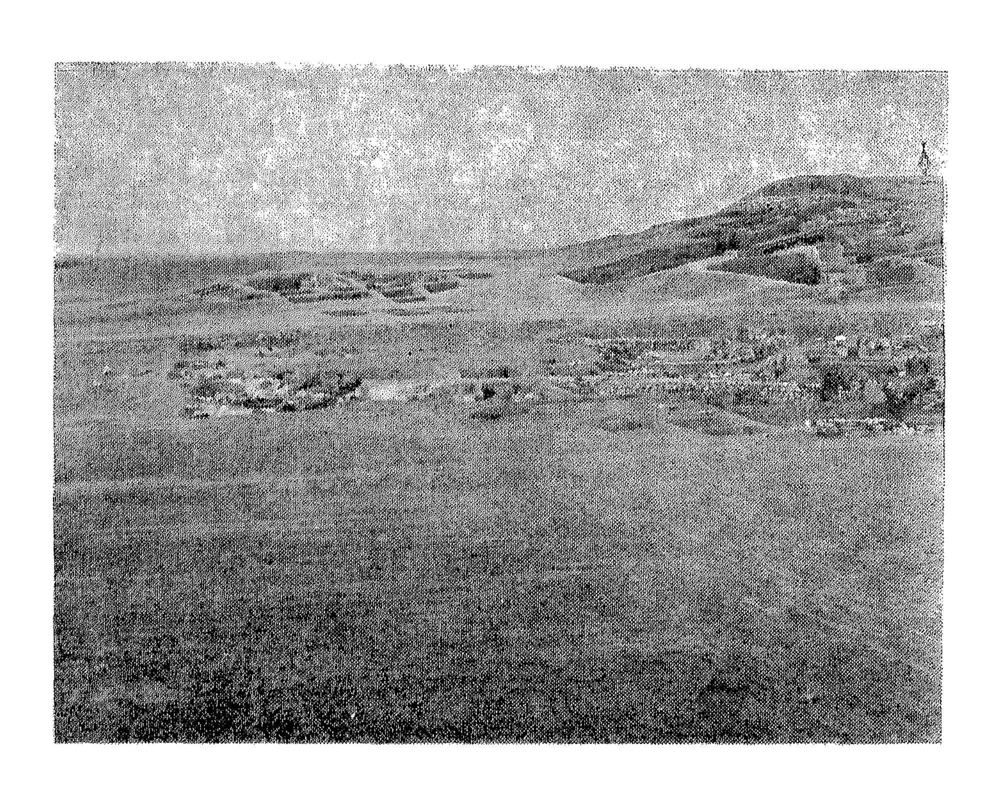
يقول الأستاذ ماتيه (١) :

« خلال الستينات حرضتني نتائج التنقيبات في تل عطشانة خلال دراستي لها ، على أن أحاول القاء بعض الضوء على مسألة أصول ونشوء وتطور الحضارة السورية القديمة خلال المرحلة الاولى من عصر البرونز الوسيط ، هذا العصر الذي تبدت فيه كل مظاهر الأصالة . وللوصول الى هذا الهدف كان لابد من القيام بالتقصي الأثري المنهجي لمركز كبير من مراكز أواخر البرونز القديم والبرونز الوسيط . بدأت التحريات في تل مرديخ في عام ١٩٦٤ ، وفي عام ١٩٦٨ عرفنا أن تل مرديخ هو مدينة إيبلا القديمة ، وكان اكتشاف القصر الملكي / ج / في عام ١٩٧٥ والقصر الغربي والمقبرة الملكية في عام ١٩٧٨ ، يفوق كل تطلعاتنا . »

لقد كانت البعثة تمارس عملها سنوياً في موسم واحد محاولة

---

(١) في محاضرة ألقاها في ربيع ١٩٨٣ في هارفرد .



تل مرديخ حيث اكتشفت ايبلا الحاضرة
الزاهرة في الالف الثالث قبل الميلاد

الكشف عن طبقات التل التاريخية ، وبدا الأمر بالنسبة لنا في المديرية العامة للآثار والمتاحف طبيعيا ومنسجما ، وكنا نستعجل البعثة مع ذلك ، لاظهار المزيد من اللقى المساعدة في تحديد هوية التل ، فلقد كان الاعتقاد سائداً لدينا أن هذا التل يبشر بالكثير من العطاء ، فيما كانت البعثة على وشك اليأس من تل كبير لم يقدم رغم السنوات العشر من التنقيب الجاد المتتابع تباشير مشجعة .

ان الطبقات العليا من تل مرديخ تعود الى الألف الثاني والألف الأول قبل الميلاد ، ولم يكن باستطاعة البعثة أن تكشف الآثار الأقدم المختفية تحت الطبقات العليا . ولكن في عام ١٩٧٤ قامت البعثة بالتنقيب في منحدر الاكروبول ، وسرعان ماظهرت لها آثار ومعالم القصر الملكي ، وبين أنقاضه تم العثور على اثنين وأربعن لوحاً طينياً منقوشاً بالخط المسماري .

لقد خلق هذا الاكتشاف شعوراً حماسياً كبيراً لدى أفراد البعثة ، ذلك أن صفحات كاملة مكتوبة وموثقة من تاريخ هذا الموقع ، أصبحت بين يدي المنقبين وأصبح بامكانهم أنيقرأو بجلاءتاريخهذاالموقع الهام .

وفي ايلول ١٩٧٤ زارنا السيد ماتيه لكي يحدثنا عن أهمية هذا الكشف ، وكان الفنيون قد قاموا بتنظيف هذه الرقم وازالة الطين والرواسب من سطحها والعمل على تقويتها بصورة أولية . وأطلعنا على بعض من هذه الألواح ، كانت متوسطة لاتتجاوز حجم راحة اليد ، مكتوبة بخط مسماريدون أنيرافقالكتابشرحمصورمرشوم .

لم تكن البعثة على ثقة تامة بنوع اللغة التي كانت متداولة في إيبلا والتي كتبت بها هذه الألواح ، وكان هناك اعتقادان ؛ واحد يميل

الى اعتبار هذه اللغة أكادية أو قريبة من الأكادية ، وآخر كان يميل الى اعتبارها عمورية .

ولم يكن أمر البت بهوية هذه اللغة ممكنا قبل اعطاء فرصة كافية للعالم اللغوي السيد بيتيناتو لدراسة هذه الكتابات بهدوء ،وطلبنا من السيد ماتيه موافاتنا بنتيجة الدراسة في أقرب فرصة ممكنة .

واقع السلطة الأثرية ومفاجأة عام ١٩٧٥

كانت البعثة الأثرية في بداية موسم عام ١٩٧٥ أكثر تفاؤلا ، فلقد أسعفتها القراءة السريعة لمضمون الرقم المكتشفة عام ١٩٧٤ للتأكد من شيئين ، الاول أن هذا الموقع هو إيبلا دونما أي شك .والأمر الثاني أن هذه الرقم هي جزء من المكتبة الملكية في القصر والتي تحتفظ عادة بجميع الوثائق والرسائل التي تهم المملكة خلال فترة ما .

وفي بداية تشرين الأول من ١٩٧٥ وصلتني برقية من تل مرديخ موقعة من السيد ماتية تتضمن العثور على المكتبة الملكية التي تحوي آلاف الرقم المسمارية . كما وردتني برقية مماثلة من ممثلنا في البعثة تتضمن اشارة الى أهمية الكشف .

لم يكن الأمر مفاجأة لنا ولكنه مع ذلك كان خبراً سعيداً جداً لعله من أهم الأخبار الثقافية التي مرت على العالم خلال هذا القرن .

وفي طريقنا الى تل مرديخ كنا نحاول أن نتصور المسؤولية الضخمة الملقاة على عاتقنا ونحن ازاء هذا الكشف الكبير الذي يتطلب اهتمام عدد كبير من المختصين . لقد كنا نتذكر أهمية الكشف الكبير الذي تم في ماري (تل الحريري) وفي القصر الملكي أيضاً . لقد كان ذلك

منذ عام ١٩٣٤ وعلى يد العالم اندره بارو ، وبلغ عدد الرقم المكتشفة بعد ذلك عشرين ألفاً أو يزيد . وقام عدد من العلماء من أبرزهم جورج دوسان G . Dossin بترجمة هذه الرقم المكتوبة بخط مسماري أيضاً وبلغة عمورية أو سومرية أو أكادية ، ونشرت نتائج هذه الترجمات والدراسات في أبحاث ومجلدات ، ولكن الدراسة لم تستكمل بعد تماماً ، فما زال عدد كبير من الرقم لم يترجم .

وتذكرت أيضاً المكتبة الملكية المكتشفة في أوغاريت (رأس الشمرة) عام ١٩٣٤ من قبل العالم شيفر والدراسات التي قام بها علماء اللغات من أمثال نوغايرول Nougayrol والتي نشر بعضها في موسوعة Ugaritica ولكنها لم تنشر كلها بعد .

لقد مضى على اكتشاف المكتبتين زمن طويل ولكن الدراسات لم تنته بعد ، ولم نستطع التعرف على مضمون هذه الألواح بصورة كاملة . الا أن دراسات عديدة ظهرت خلال السنوات الماضية تبين التأويلات المتباينة لهذه الكتابات ، فبعضها كان يميل الى ابرازها على خلفية توراتية فيحاول تحقيقها من خلال الأحداث الدينية التوراتية بقدر مايسعفه الخيال . وكان فريق آخر يستفيد مما ورد في هذه الكتابات من أخبار وأحداث وآداب لكي يقارنها مع ماورد في التوراة ، وكثيرا ماكانت نتائج المقارنة تكشف مدى استيحاء التوراة من تلك الآداب والعقائد والأحداث القديمة(١) .

---

(1) Jastrow : Hebrew and Babylonian Tradition , N . Y . ,1914
S . N . Kramer : Sumerian Mythology
G . A . Barton : Archaeology and Bible
Freud : Moses and Monotheism - 1940 .
F . Kenyon : The Bible and Archaeology
J . Pritchard : Archaeology and Old Testament

لقد كان هاجسي أن أسلط نورا أكثر وضوحاً وأكثر موضوعية على هذا الاكتشاف الجديد ، وأن لا أسمح للكسل والاهمال أن يؤخر من ظهور نتائج البحث والتحليل . وكنت أشعر أننا سندخل مرحلة جديدة في تاريخنا الأثري ، لقد كانت السلطة الأثرية في الماضي وابان اكتشاف الواح ماري وألواح أوغاريت ، غريبة في دارها ، فلقد كانت خاضعة مباشرة لسلطة الانتداب الفرنسي ، ولم تستطع بعد الاستقلال عام ١٩٤٦ أن تقف على أقدامها بقوة لقلة عدد الاختصاصيين . الا أن السلطة الأثرية تطورت بصورة شاقولية وأصبحت خلال السبعينات واسعة وقوية وذات مشاريع طموحة . وأهم من هذا فلقد تبنت هذه السلطة شعاراً جديداً ، انها سلطة علمية قومية وانها قادرة بالمكتشفات والبحوث الأثرية على تغطية فراغات كثيرة في بنية العقيدة القومية التي يؤمن بها أبناء هذه الأمة في هذا القطر ، والعمل الأثري الجاد والمسؤول قمين بسد هذه الفراغات . ولذلك كان شعورنا جميعاً نحن العاملين في نطاق هذه السلطة الأثرية ، أننا نحمل رسالة ثقافية صعبة ، واننا أبدا لن نكون مجرد موظفين أو مستخدمين ، وأننا يجب أن نكون أهلا لحمل هذه الرسالة ، وأن نقدم بأسرع وقت ممكن الوثائق اللازمة لمعرفة الماضي معرفة موضوعية ، ولمعرفة التراث معرفة علمية ، ولتوضيح معالم قوميتنا من خلال آثار الحضارات المتعاقبة التي تركها لنا الأجداد منذ فجر التاريخ . لقد كانت القومية لدينا هي الحضارة ، والعكس صحيح ، واننا بقدر مانعرف عن حضارتنا نفهم معنى القومية ، وان انتماءنا لقوميتنا يتحدد بقدر عطائنا الحضاري مهما كان جنسنا الأصلي بعيداً وغريباً .

التقرير الأول عن اكتشاف المكتبة الملكية في إيبلا

تتألف المكتبة الملكية من عدد ضخم من الألواح الطينية وهي رقم مسمارية رتبت على رفوف خشبية بصورة دقيقة ، وقد صنفت بحسب مواضيعها. ويبلغ عدد هذه الرقم خمسة عشر ألف رقيم أكثرها بحالة سليمة وبعضها محطم تم ترميمه ، أو بقيت كسر لم يتمكن الفنيون من ترميمها . وبصورة أكثر دقة فان وثائق إيبلا تتألف من ١٦٥٠٠ رَقَماً تقريباً هيَ رُقُم كاملة أو كسر سجلت في قيودنا بالتسلسل ؛ منها ١٨٠٠ رقيم كامل و ٤٧٠٠ جزء رقيم وحوالي عشرة آلاف كسرة كبيرة أو صغيرة .

وهكذا فان مجموع الرقم التي يمكن أن نعتبرها متكاملة لايتجاوز الأربعة آلاف رقيم . ومع أن بيتيناتو نفسه ذكر هذه الأرقام في دليله عن وثائق إيبلا ١٩٧٩ ، فان الصحافة الصهيونية ادعت أننا ، بتصريحنا عام ١٩٧٩ عن العدد الصحيح للرقم ، نقوم محاولة لاخفاء ألواح هامة عن الدراسة والنشر .

ولقد تبين أن هذه المكتبة هدمت مع القصر وأحرقت ، وقد بدأ تأثير الحريق على الخشب الذي أضحى فحماً ، كما بداعلىالرقم ذاتها التي أصبحت أكثر صلابة .

ولقد تأكد للأستاذ ماتيه(١) أن هذا الحريق تم بفعل نارام سين الملك الأكادي عام ٢٢٥٠ ق . م والذي يقول في كتابات أكادية أني أنا الذي فتح إيبلا وارمانوم ولم يكن بامكانأحدقبليأنيقومبهذاالعمل .

---

(١) انظر كتابه عن ايبلا روما ١٩٧٧ وترجم إلى الانكليزية عام ١٩٧٩ .

ويحدد الأستاذ ماتيه(١) أهمية هذه المحفوظات الملكية فيقول : انها لاتحوي نصوصا تاريخية كالكتابات النذرية أو التذكارية أو الوقفية التي توجز في ثنايا سطورها أحياناً بعض الأحداث السياسية الراسخة في الذاكرة ، بل تتألف من عدد كبير من النصوص المعجمية وعدد محدود من النصوص الأدبية الى جانب النصوص الادارية والقضائية . كذلك فان القسم الأعظم من تلك النصوص عبارة عن مسك الدفاتر وتسجيل حسابات تتعلق بشؤون المال والاقتصاد الى جانب قسم محدود نسبياً من النصوص الشرعية . أما النصوص التي تعالج مسائل سياسية فهي نادرة للغاية » .

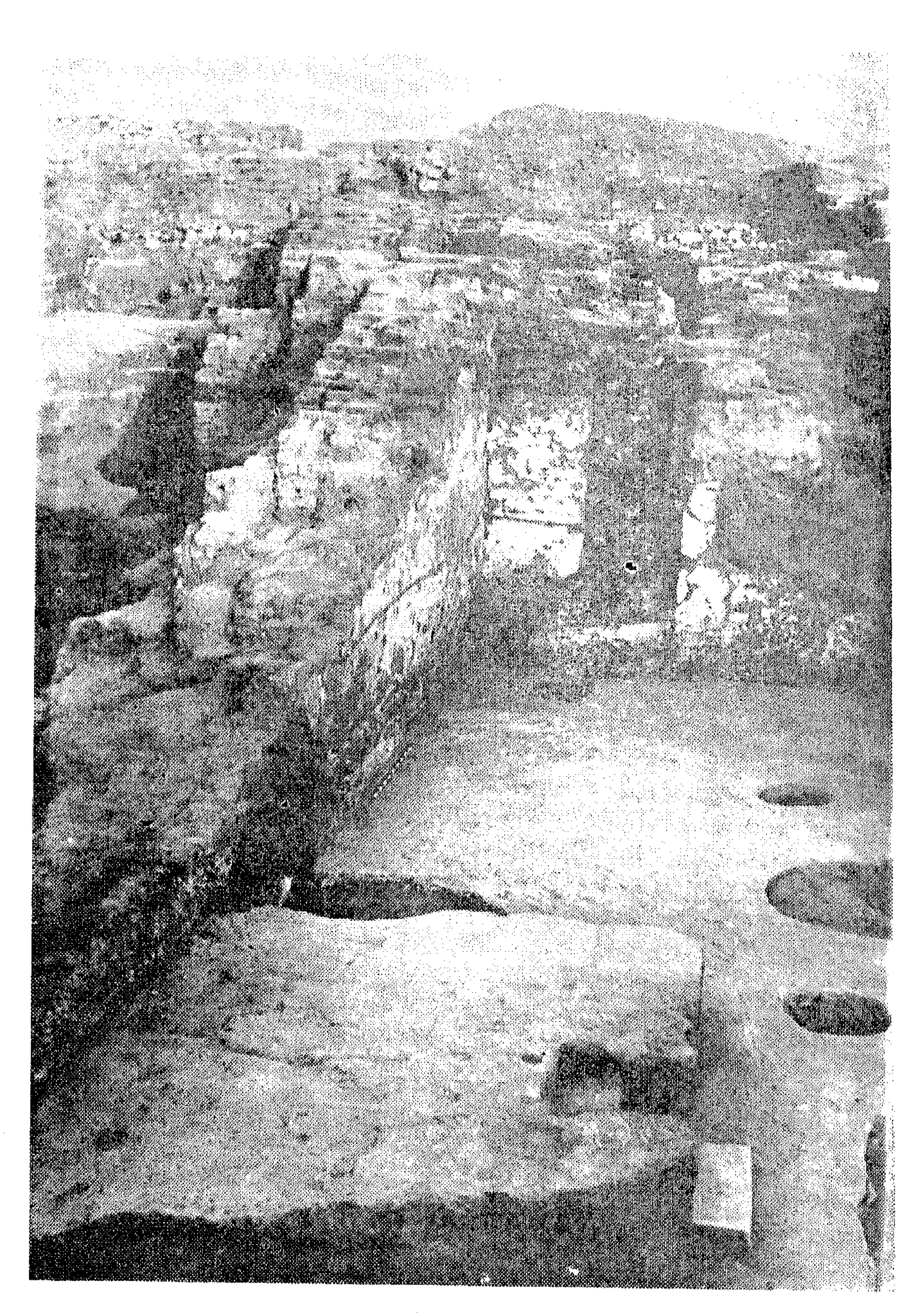
تكمن القيمة الأساسية لمحفوظات إيبلا الكثيفة والمفصلة والمتجانسة في أنها حفظت لنا مجموعة هامة جداً من المراسيم الادارية لحكومة مركزية في مدينة سورية عظيمة الشأن وسحيقة في القدم . بيد أنه من الصعب تماماً الاستدلال من هذه الشواهد الكتابية على معطيات مباشرة تعيننا على رسم معالم التاريخ السياسي الذي لايمكن تتبع أثره في ضوء عناصر غير مباشرة .

أما لغة هذه الألواح فهي محلية أصيلة تتميز عن جميع اللغات القديمة وان كانت قريبة من الأكادية،ولذلك سميت باللغة الايبلائية موقتاً وقد يطول استعمال هذه التسمية .

يقول اركي : « تعتبر لغة إيبلا من اللغات القديمة الى حد أنها ما تزال تحتفظ بعناصر مشتركة مع اللغة الأكادية القديمة ، ومع أقدم بنية في اللغات العربية الجنوبية »(٢) .

---

(١) نفس المرجع أعلاه .
(٢) الفونسواركي : الشواهد الكتابية في ايبلا والتوراة .
مجلة بيبليكا مجلد ٦٠ ع ٤ ١٩٧٩ ص ٥٥٦ — ٥٦٦ .



موقع القصر الملكي في ايبلا



تقرير البعثة الأثرية عن اكتشاف الوثائق (١)

كشفت بعثة روما في تل مرديخ خلال أعوام ١٩٦٤ و ١٩٧٣ عن المرحلة المتأخرة من المدينة الكبرى التي كانت تنضوي في الطبقات المرتفعة من تل مرديخ الاثري ، تلك المرحلة التاريخية التي نطلق عليها اسم الفترة التاريخية السورية القديمة وهي تتفق زمنياً مع عصر البرونز الوسيط (بين ٢٠٠٠ و ١٦٥٠ ق . م) هذا العصر الذي كان يهيمن فيه العموريون في كل من بلاد الرافدين والشام .

لقد أتاح لنا اكتشاف التمثال النذري في عام ١٩٦٨ والذي كان مشغوفاً بكتابة مسمارية تتضمن اسم « ايبلات — ليم » أي ملك ايبلا ، بأن نرى في موقع تل مرديخ ، مدينة ايبلا القديمة كذلك أكدت الشواهد المعمارية والمادية المكتشفة في تل مرديخ على أن مدينة ايبلا كانت في العهد السوري القديم (٢٠٠٠ — ١٨٠٠ ق . م) مركزاً حضارياً هاماً في شمال سورية ، كما أنها كانت أعظم قوة سياسية في المنطقة وسبقت في ذلك كلاً من مملكة حلب خلال حكم الملك شمش حدد الأول في اشور والملك حمورابي في بابل .

فالشواهد المعمارية المكتشفة تدلل أيضاً على المكانة السياسية . ونذكر على سبيل المثال معابد المدينة الثلاثة والقصر الملكي وبوابة المدينة الضخمة في

---

(١) قدم التقرير في ٢٦ / ١٠ / ١٩٧٥ . وترجمه الى العربيه الاستاذ قاسم طوير

الجنوب . وتتمتع هذه الشواهد بخصائص سورية محلية ، وتعتبر أساساً لتطور الفنون السورية في العهد السوري الوسيط (١٦٠٠ — ١٢٠٠ ق . م) والعهد السوري الجديد (١٢٠٠ — ٧٠٠ ق . م) . كذلك فان الاعمال النحتية التي ترجع لعام ١٩٠٠ و ١٨٠٠ ق . م والمكتشفة في ايبلا هي أدلة قاطعة على ان المدينة كانت مركزاً يزخر بحضارة حية ، ويحتمل أن اعتمدت عليها الاعمال النحتية المؤرخة بين ١٨٠٠ و ١٦٠٠ ق . م والمكتشفة في المدن السورية الكبرى في هذا العصر مثل كركميش وحلب وأوغاريت وقطنة.

قامت البعثة في عام (١٩٧٣) بالكشف عن سويات أثرية كانت تتضمن جدران معمارية تخص بناء فخماً يرقى إلى النصف الثاني من الألف الثالث ق . م ، ولقد أبانت أعمال الكشف المستمرة حتى ١٩٧٥ بأن هذا البناء الفخم ما هو إلا القصر الملكي للسلالة السورية المعاصرة لملوك أكاد في الرافدين (العصر البرونزي القديم الرابع ٢٤٠٠ — ٢٢٥٠ ق . م)

يتقدم القصر باحة سماوية تحف الاروقة بجوانبها ، ولعل هذه الباحة هي قاعة الاستقبال الملكية وتتمتع جدران القصر بارتفاع شاهق يصل إلى ١٥ متراً ويمكن الولوج إلى داخله عبر ثلاثة مداخل ، ويتقدم أحد هذه المداخل ما يسمى بـ « مصطبة الشرف » التي كان الملك يتربع عليها خلال مراسم الاستقبال . أما المدخل الثالث فإنه على شكل بوابة ضخمة لها درج يقود إلى غرف القصر العلوية .

يبدو أن الدمار قد لحق بالأقسام الامامية من القصر ، في حين أن الاجزاء الخلفية قد بقيت سليمة حتى ارتفاع يصل إلى ستة أمتار حالياً .

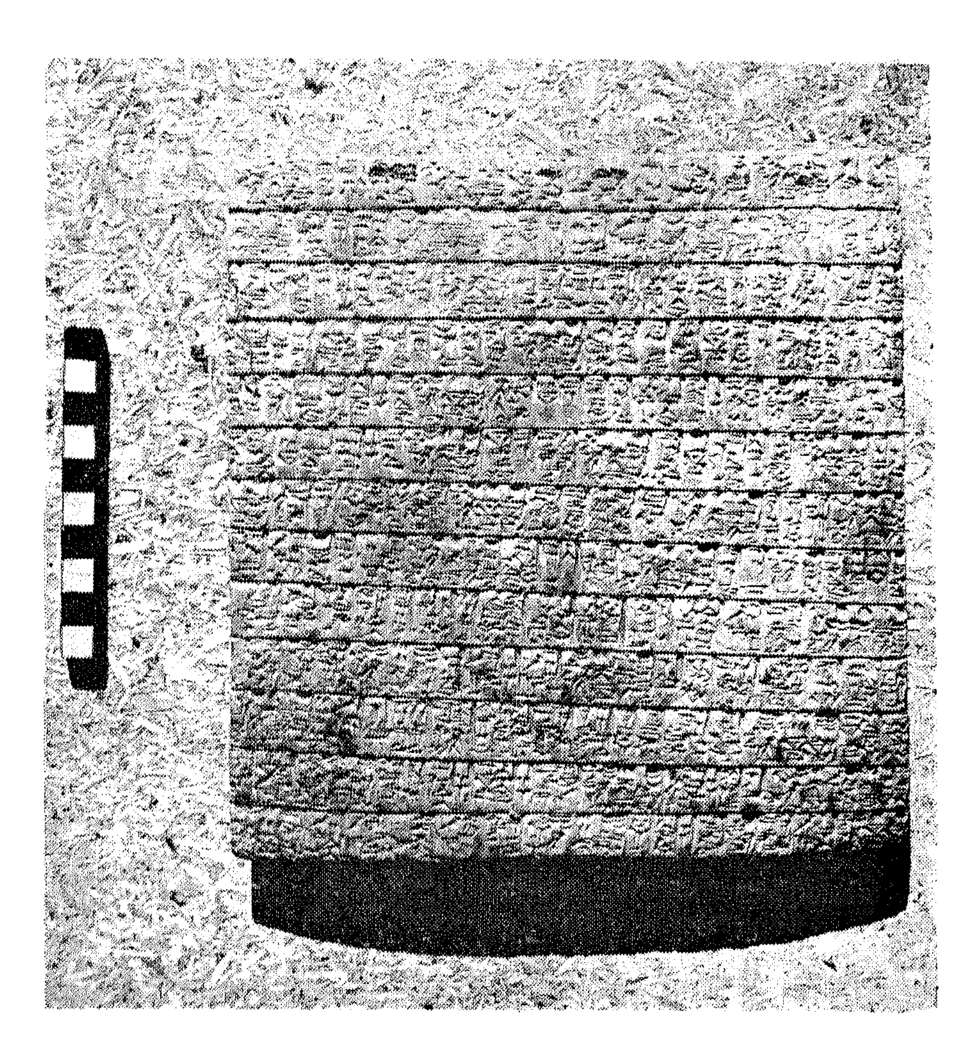
اعتماداً على اللقى الفخارية التي عثرنا عليها في انقاض القصر لابد أن

الدمار قد حصل حوالي ٢٢٥٠ ق . م ويتوافق هذا التاريخ مع عهد الملك الاكادي نارام – سن الذي يفتخر في الكتابات التي تركها بأنه فتح مدينة ايبلا ومدينة / ارمان / ، المدينتان اللتان لم يسبق أنفتحها أحد قبل خلق البشرية .

إن نارام – سن هو الذي قضى على القصر بعد أن أشعل الحريق الهائل فيه ، ولكن هذا الحريق حفظ لنا بفعل حرارته أحد أضخم الكنوز الأثرية في التاريخ .

وكنز ايبلا هو محفوظات القصر من الوثائق الرسمية لسجلات ومراسلات ملوك ايبلا المسطرة بالخط المسماري على آلاف اللوحات الطينية ، هذه الوثائق التي تضيف صفحات جديدة كل الجدة إلى تاريخ سورية والشرق الأوسط والانسانية في النصف الثاني من الألف الثالث ق . م .

لقد عثرنا على هذه السجلات الملكية في إحدى غرف القصر الواقعة عندالرواق الشرقي الملاصق للمدخل المؤدي إلى الجناح الاداري . وبلغ عدد هذه اللوحات الكتابية حوالي ١٥٠٠٠ قطعة وجميعها مسطرة بالخط المسماري الذي تطور في بلاد الرافدين حوالي ٣٠٠٠ ق . م ليحل مكان الاشارات السومرية كوسيلة للتعبير عن الافكار . بيد أن اللغة التي كتبت بها وثائق تل مرديخ هذه ، هي لغة سامية غربية عريقة في القدم . وهذه الوثائق هي نصوص تتعلق بالتجارة – الدولية ، منها مثلاً سجلات مالية (ايصالات لمدفوعات أو اشعارات قبض الجزية والرسوم والضرائب وايصالات توريد واستلام بضائع) أو أنها تتعلق بأوامر ملكية تشرح سلوك الحكومة وتصرفاتها ، أو هي تقرير من موظفي الملك ووجهاء البلاط حول مسائل الدولةولعل من أهم اللوحات الكتابية المكتشفة هي اللوحات التي تصف لنا



الواح ايبلا رقيم بحجم كبير ، الكتابة مسمارية اللغة ايبلائية

الحياه التعليمية ، وتتضمن بعض تلك اللوحات قوائم معجمية لمفردات لغوية شبيهة بالمعاجم الموسوعية المعروفة في عصرنا الحديث .

وتتألف تلك القوائم من مفردات سومرية مع ما يقابل معناها من المفردات التي يتداولها أهالي ايبلا (تل مرديخ) في النصف الثاني من الألف الثالث قبل المبلاد . فضلاً عن اللفظ الصوتي للمفردات السومرية في بعض الاحيان .

إلى جانب هذه الوثائق المعجمية ذات الاهمية البالغة ، هناك العديد من اللوحات التي تضم نصوصاً أدبية لأساطير وملاحم الابطال السومريين أو لقراءات ذات طابع سحري أو ديني .

تتجلى القيمة الاساسية للسجلات الرسمية لدولة ايبلا في أنها تمثل عنصراً رئيسياً وعضوياً لوثائق دولة كبرى من الألف الثالث قبل الميلاد . فالنصوص التي تؤلف وثائق وزارتي التجارة والمالية في دولة ايبلا تغطي فترة زمنية مدتها حوالي ١٥٠ سنة أي بين حوالي ٢٤٠٠ و ٢٢٥٠ ق . م وبالتالي ترسم لنا صورة كاملة ومنسجمة للادارة التجارية والمالية في ايبلا خلال الالف الثالث .

تبدو اللوحات بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة ، فمنها الصغير والمستدير الذي لا يتضمن إلا بضعة أسطرومنها ، الكبير والمستطيل الذي يحوي ثلاثة آلاف سطر . ويصل طول أكبر لوحة فيها إلى حوالي ٤٠ سم ويبلغ طول المتوسط منها حوالي ٢٥ سم . وكانت اللوحات المكتشفة في قاعة الاستقبال الكبرى ، منسقة فوق رفوف خشبة يبلغ عمقها ٨٠ سم وارتفاعها ٥٠ سم ، هذا وبشبه عملية التنسيق هذه ما هو معروف في عصرنا هذا لدى المكتبات العصرية في كثير من الوجوه .

لقد أصاب الحريق الذي دمر القصر في ٢٢٥٠ ق . م ، الرفوف الخشبية وحولها إلى بقايا متفحمة ولكنه في الوقت نفسه « شوى » اللوحات الكتابية الطينية وحولها إلى قرميد متين يتحدى الدهر .

كما أن الحالة الجيدة للكتابة المسطرة على هذه اللوحات الطينية التي قساها الحريق تعتبر فريدة من نوعها وتجعلها أحد أهم مكتشفات هذا القرن .

تعتبر لغة أهالي ايبلا (تل مرديخ) أقدم لغة غربية وصلت الينا مكتوبة حتى الآن ،ولم يكن أحد يتوقع العثور على شواهد مسطرة منها . وتتماثل هذه اللغة مع اللغة التي جرت العادة – على تسميتها بالكنعانية وبالأخص مع مع الاوغاريتية (لغة رأس الشمرة على الساحل السوري) التي نملك عنها شواهد ترقى إلى ١٤٠٠ حتى ١٢٠٠ ق . م ،ومع اللغةالفينيقية التي ترقى شواهدها إلى ما بعد ١٢٠٠ ق . م فضلاً عن هذا تماثلها مع اللغة العربية التي تعتبر أحدث لغة سامية أدبية كبيرة بين مجموعة اللغات السامية الغربية. فمثلاً نجد بين مفردات لغة أهل ايبلا في الالف الثالث كلمات ما تزال حية في العربية الحديثة مثل (كتب) و (ملك) و (يد) .

بعد اكتشاف هذه الوثائق أصبح مؤكداً أن لغة ايبلا هي أقدم لغة سامية مكتوبة حتى الآن، وذلك لأن وثائق تل مرديخ (ايبلا) تشمل جيلين سبقا عصر الملك الاكادي صارغون الأول ، الذي كان ملكاً في بلاد الرافدين، وهو أول من سجل أحداثه باللغة الاكادية التي هي أقدم لغة سامية شرقية معروفة .

ويكشف لنا هذا التفوق الحضاري المنسوب لسورية ولتل مرديخ

(ايبلا) حقيقة جديده ، وهي أن الاكاديين بعد فترة متأخرة قد اقتصروا على نسخ نظام الكتابة المسمارية بينما سبقتهم ايبلا في تطويره .

لقد حققت وثائق ايبلا ثورة في معارفنا التاريخية عن الشرق الأدنى في الألف الثالث قبل الميلاد ، هذه الفترة التي شهدت بناء الاهرامات في مصر او ما يسمى بعصر الملوك ، وشهدت ــ الحضارة السومرية ــ الاكادية العظيمة في الرافدين .

فالى جانب أكبر مصدري المعلومات التاريخية وهما مصر والرافدين أصبحت سورية بفضل اكتشافاتنا هذه المصدر الرئيسي الثالث للتاريخ الحضاري والسياسي في الشرق الأدنى .

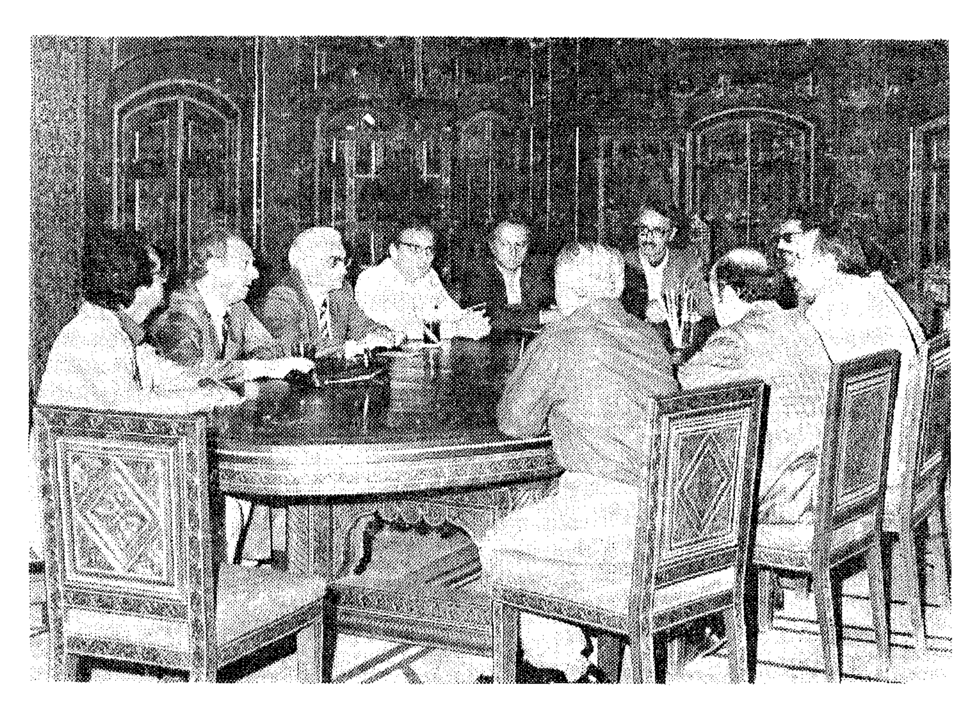
لقد كشفت لنا وثائق تل مرديخ عن أسماء ملوك سلالة بكاملها في ايبلا ، وهؤلاء الملوك هم :

١ ــ الملك اغريش ــ حلم ٢٥٠٠ ق.م: وهوالذي أنشأ القصر الملكي في عام ٢٤٠٠ ق . م تقريباً وفي ذلك وثائق موجودة .

٢ ــ الملك آركب ــ دامو : وفي عهده توسعت علاقات ايبلا الخارجية ووصل نفوذه حتى شمال ايران .

٣ ــ الملك آر ــ اينوم ٢٣٤٠ : وفي عهده أصبحت ماري تابعة لايبلا وأصبحت أكادمدينة تابعة لنفوذ ملك ايبلا أثناء حملته التي شنها على الفرات بقيادة آنا ــ داغان الذي حمل لقب ملك ماري .

٤ ــ الملك ابريوم : وهو معاصر للملك الاكادي الشهير صارغون الذي ورد ذكره في بعض المحاضر التجارية الخاصة بالملك ابريوم ولقد شهدت ايبلا هزيمة على يد صارغون بعد حرب بسبب المنافسة التجارية



الوفد الايطالي برئاسة رئيس جامعة روما في زيارة
المديرية العامة للاثار والمتاحف

بين البلدين ، وفي عهده انتصرت ايبلا على ماري بقيادة اين الملك شورا دامو وحمل هذا القائد لقب ملك ماري أيضاً .

٥ — ابي سيبش : عادت ايبلا في زمن هذا الملك للظهور كدولة قوية فعززت قوتها ، ولعه آخر ملوك هذه السلالة والذي تعرض لغزو الاكاديين وفي عهده خرب القصر واحترق وكان ذلك في عام / ٢٢٥٠/ ق . م .

٦ — ابي زيكو ١٨٥٠ : فهو معاصر لحمورابي .

ففي عام ١٩٧٢ عثر على رقيم ورد فيه اسم الملك ابي سيبش الذي يرجع إلى النصف الثاني من الالف الثالث ولقد تبين أن ايبلا في عهده وصلت ذروة ازدهارها وقوتها . وفي نفس الوقت عثر في صالة أخرى من صالات القصر على لوح خشبي متفحم مزين بمنحوتات بشرية وحيوانية تمثل صراعاً بينهما نافرة ودقيقة جداً أعطتنا دليلاً هاماً على خصائص الفن السوري القديم .

ولما كانت ايبلا قد شهدت الدمار في ظل ملكها دوبوحو — عدا أو في ظل آركب — دامو أي خلال الجيل الثاني بعد صارغون الاكادي ، فلا بد أن الذي تولى مهمة القضاء على ايبلا هو الملك الاكادي نارام — سن الذي يفتخر في كتاباته بأنه فتح ايبلا المدينة التي لم يسبق أن فتحها أحد قبل نهاية الخليقة .

ويقول الاستاذ ماتيه :

كانت ايبلا مركزاً لقوة سياسية كبرى هيمنت على بلدان آسيا الامامية بوسائل مختلفة ولفترة طويلة من الزمن ، وذلك اما بالطرق

المباشرة ، أي بتنصيب الحكام المباشرين على المدن الهامة ، كما هو الحال بالنسبة لمدينة حلب ، أو بطريقة غير مباشرة ، أي بتنصيب الولاة من الوجهاء المحليين كما كان الحال أكيداً بالنسبة لمدينة ماري (تل الحريري على الفرات) وربما بالنسبة لمدينة جبيل (على الساحل اللبناني) أيضاً ، أو عن طريق عقد التحالفات السياسية كما كان الأمر بالتأكيد مع مدينة(اشور) . عاصمة الآشوريين في شمال الرافدين ، هذه المدينة التي كانت في جميع الأحوال مرتبطة مع ايبلا في معاهدة دولية ،وكانت ايبلا في هذه المعاهد تحتل المكانة الممتازة والمفضلة على اشور :

لابد ان ايبلا كانت تستمد قوتها السياسية من حيوية اقتصادها ، فتجار ايبلا كانوا يجوبون البلاد من الاناضول إلى فلسطين ومن ساحل البحر المتوسط إلى الرافدين ، أي كانوا يحتضنون عالم الجهات الأربع آنذاك . هذا وتتضمن النصوص التجارية المكتشفة في ايبلا ، أسماء مئات المدن القديمة ، وهذا ما سيغني معارفنا عن جغرافية الشرق الأدنى في الألف الثالث قبل الميلاد بشكل لا مثيل له من قبل . ومن بين المدن التي يأتي ذكرها نورد على سبيل المثال مدنا ما تزال حية هي ، مدينة أرمان التي يحتمل أن تكون مدينة حلب نفسها ، ومدينة ايميسا أي حمص ، ومدينة إيمات ، أي حماه ، ثم مدينة ديماشكي التي يغلب الظن بأن تكون دمشق العاصمة السوريق الحالية . ومن بين المدن القديمة الاخرى يأتي ذكر كل من ماري (تل الحريري)وايمار (مسكنة على الفرات) وتوتول (لعله تل البيعة) قرب الرقة وكركميش (جرابلس على الفرات) وحران والالاخ (تل عطشانة) قرب بحيرة العمق واوغاريت (رأس الشمرة) وقطنة (تل المشرفة) قرب حمص (وجبيل) على الساحل اللبناني .

ترى ماهو الدور الذي لعبته ايبلا في تاريخ الشرق الأدنى في الفترة التي سطرت فيها — اللوحات المسمارية التي اكتشفناها .

لقد لعبت ايبلا دوراً أساسياً في مناطحة الدولة الاكادية في الرافدين ، فالنصوص التي تحويها وثائق تل مرديخ تسرد لنا انتصارين حققتهما دولة ايبلا على دولة ماري (تل الحريري) . كما تكشف لنا الوثائق نفسها أن سبب النزاع بين الدولتين هو السيطرة على طريق التجارة الذي هو نهر الفرات الذي تقع على ضفافه مدينة ماري نفسها . أما الدافع الاساسي للعراك بين ايبلا وأكاد فلا بد أنه يكمن في أمر السيطرة على تجارة المعادن المستخرجة من الاناضول وتجارة — الخشب المستخرج من غابات الساحل السوري ، وكلا المادتين كانتا القاعدة الأساسية لحضارة ومدنية بلاد الرافدين وفي أعقاب هزيمة شهدتها ايبلا على يد صارغون الاكادي ، عادت ايبلا ثانية لتهيمن هي نفسها عل اكاد،وعندما حاولت ايبلا سد المنافذ على اكاد في عقر دارها بالرافدين كان رد فعل الملك الاكادي نارام — سن عنيفاً . ولقد تجلى ذلك بغزو دولة ايبلا وتدمير المدينة وحرق قصرها .

ويضيف الأستاذ ماتية بقوله :

تتجلى أهمية وثائق تل مرديخ (ايبلا)في أنها تضيف صفحة ناصعة للغاية إلى تاريخ سورية وحضارتها الرفيعة في فترة سحيقة في القدم .

خاصة وأننا كنا نعتقد في السابق بأن سورية لم تصل إلى هذا المستوى من الرقي الذي أصبحت تؤكده لنا وثائق تل مرديخ الآن . فمثلاً كانت ايبلا بين ٢٤٠٠ و ٢٢٥٠ ق . م . مركزاً لقوة كبرى هيمنت فترة طويلة من الألف الثالث قبل الميلاد على اسيا الامامية ووصل الأمر إلى أن دولة

اكاد العظمى قد اضطرت يوماً إلى دفع الجزية إلى ملوك ايبلا . كذلك كانت ايبلا عاصمة لحضارة رفيعة ومدنية راقية . وفي مقدمة فتوحاتها الفكرية نذكر نظرتها للدولة العالمية التي تبناها وحققها الملك الاكادي نارام — سن فيما بعد ، وتطويرها وتطبيقها لنظام الكتابة المسمارية للتعبير عن لغة سامية . وأخيراً وليس آخراً فان كل مظاهر العمران والبناء التي كشفنا عنها في تل مرديخ تبين لنا اوجهاً اصيلة ومستقلة بشكل أساسي وتجعل من سورية على الصعيد الحضاري مثلما هو على الصعيدين السياسي والاقتصادي بلداً يحتل المركز الرئيسي الثالث للحضارة في الشرق الأدنى جنباً إلى جنب مع الرافدين ومصر .

باولو ماتيه مدير بعثة التنقيب في تل مرديخ

ويقول الأستاذ ماتيه في تصريح صحفي قدمه في نهاية تشرين الأول من عام ١٩٧٥ في القاعة الشامية بدمشق :

«إن لاكتشاف الأرشيف المركزي للقصر في ايبلا أهمية بالغة جداً للتاريخ . وان الوثائق الجديدة تبرز ايبلا في حوالي ٢٣٠٠ قبل الميلاد ، كمركز لأهم دولة في الشرق الأدنى ، فقد كانت تسيطر على مناطق واسعة جداً من حوض البحر الأبيض المتوسط ، وحتى بلاد ما بين النهرين. وقد أظهرت النصوص سلالة أحد ملوك ايبلا ، بين ٢٣٥٠ و ٢٢٥٠ قبل الميلاد ، والتي ضاع ذكرها في خضم العداوات مع ملوك سلالة اكاد الشهيرين فيما بين النهرين .

ان صفحة جديدة كانت مجهولة ، قد فتحت أمامنا لأول مرة في القطر العربي السوري ، بحيث أن هذا القطر لعب في الألف الثالث قبل الميلاد الدور الأول في تاريخ الشرق الأدنى . وان بدايات حضارته وثقافته ،

والتي تشهد عليه فنونه وطرازه الهندسي ، وتطوره الأدبي ، تبرز في الوقت نفسه ، ان ايبلا لعبت دوراً رئيسياً إلى جانب مصر ومابين النهرين .

إن البعثة الاثرية لجامعة روما ، لفخورة بأنها أعطت بعملها هذا والذي دام اثني عشرة سنة اسهاماً أساسياً لتاريخ البشرية وان هذا الاسهام ، تحقق بفضل التعاون الودي والوثيق الذي قدمته المديرية العامة للآثار والمتاحف.

وإنني إذ أقدم شكري القلبي والحار لحكومة الجمهورية العربية السورية، للدعم والتقدير الذي قدم من قبلها لبعثتنا الاثرية .

وإننا نسجل هنا بأن هذا الاكتشاف الكبير في هذا العام سيكون الاساس الخصب والهام للتعاون العلمي والثقافي بين ايطاليا والقطر العربي السوري.»

الاكتشاف الجديد في الصحافة العالمية والعربية .

ما ان تم اعلان الكشف عن مكتبة الوثائق الملكية في ايبلا ، حتى تسابقت صحف العالم لنشر هذا الخبر تحت عناوين بارزة . وفيما يلي بعضاً مما ذكرته تلك الصحف .

صحيفة ذي تيم في عددها الصادر يوم الجمعه تشرين الأول ١٩٧٥ ذكرت في باب فيما وراء البحار ويقلم باتريشيا كلوغ خبرها تحت عنوان:

محفوظات عن دولة مجهولة اكتشفت في سورية

اكتشف علماء أثريون من جامعة روما في سورية محفوظات لدولة واسعة الارجاء يرجع تاريخها إلى ٢٣٠٠ قبل الميلاد .

وينتظر بأن تثير هذه المحفوظات ثورة على المفهوم التاريخي للشرق الأوسط القديم .

وقد جرى اكتشاف المحفوظات منذ شهر في بقايا (ايبلا) القديمة المسماة اليوم (تل مرديخ) وموقعها في جنوب مدينة حلب ويدل محتوى هذه المحفوظات على ان (ايبلا) كانت دولة عظيمة الشأن .

وتحتوي المحفوظات مابين الـ ١٥٠٠٠ والـ ١٤٠٠٠ لوحاً مكتوباً عن المواضيع الديبلوماسية والثقافية وبلغة قديمة غير معروفة حتى الآن.

وقال لي الاستاذ « باولو ماضية » الذي يقود التنقيبات أن الاكتشاف أظهر وجود دولة قديمة التي حسب التقدير لم يعرف عنها شيئاً حتى الآن : ومن خلال النصوص التي عثرنا عليها استطعنا بأن نعرف أن ايبلا كانت إحدى الدولتين العظيمتين في الشرق الأوسط القديم ما بين الـ ٢٣٥٠ و ٢٢٥٠ قبل الميلاد وكانت مزاحمة لأكاد العاصمة الأولى للامبراطورية الرافدية الواسعة التي كانت تمتد من الخليج إلى البحر المتوسط .

وقد اكتشفت هذه المحفوظات عندما كان العلماء الأثريون ينقبون في قاعة العرش حيث كان ملك (ايبلا » يستقبل الأعيان والرعية . وفي ناحية من القاعة الواسعة كان هناك غرفتين صغيرتين مجهزتان برفوف خشبية منحدرة قليلاً مصفوف عليها الرقيم فوق الرقيم من الألواح الطينية .

وحسب رأي الأستاذ « بيتيناتو » خبير اللغات في البعثة ان هذه الألواح تحتوي على عدد واسع من المعاهدات الدولية مع دول عظمى معاصرة ، بينها على الأخص دولة بلاد « الرافدين »

تتضمن الألواح أيضاً مسائل قضائية وسياسية وتقارير من قواد عسكريين وتقارير من مبعوثين عن الضرائب المدفوعة من قبل الحكومات التابعة للمملكة كما فيها وثائق تجارية ونصوص عديدة دينية وأدبية .

واكتشاف أخر تم في هذه المحفظوظات يتكون من عدد من المعاجم هي أقدم ما عرف لترجمة مفرادت من اللغة السامية الى اللغة السومرية وعكسيا . وثمة نصوص تعليمية للقراة والكتابة ،وتمارين للتلاميذ غليها ملاحظات المعلمين .

والشيء الهام ان هذا العدد الهائل من النصوص هو بلغة غير معروفة حتى الآن،والتحقيق في هوية هذه اللغة،أظهر بأنها لغة سامية شمالية ، فيها بعض القرابة مع اللغة الفينيقية . وتعزى أيضاً الى غيرها من اللغات السامية. وهذا التحقيق سوف لايكون صعباً.بفضل علم اللغات القديمة .

وفي بقايا مدينة (ايبلا) التي تجري فيها البعثة الاثرية الايطالية التابعة لجامعة روما الحفريات منذ سنة ١٩٦٤ ،عدد من الأعمال الفنية كالتماثيل والبروزات والأثاث .

وقد لاينتظر ان يتم التوضيح الكامل لهذا الاكتشاف الفريد في نوعه الا بصورة بطيئة،كما هو الحال لالاف من النصوص التي يتدارسها الطلاب،ولكن على مايظهر فإن دولةايبلا كانتتملك سلطاناً على ساحة واسعة تفوق مساحة سورية الحالية .

واوردت صحيفة الفيغارو الفرنسية في عددها الصادر في تاريخ ٢ تشرين الثاني ١٩٧٥ الخبر تحت عنوان

(أقدم المحفوظات في العالم اكتشفت في سورية)

محفوظات على الألواح الفخارية مكتوبة بلغتين : اللغة السومرية ولغة مجهولة يرجع تاريخها الى الألف الثالث قبل الميلاد ، اكتشفت في سورية في ايبلا ، اليوم (تل‌مرديخ) الموضوع يتعلق بأقدم المحفوظات

التي اكتشفت حتى الآن والتي سوف تقلب مفاهيم التاريخ القديم بنقطتين :

اولا : انها تثبت وجودا لامجال للشك فيه حتى الآن عن دولة في آسيا الصغرى ، في عهد كانت منطقة بين الرافدين ومصر هما المحورين الوحيدين في العالم القديم وهي تظهر وجود لغة مجهولة ، وتحفل علاوة على ذلك بالوثائق القضائية السياسية والدبلوماسية الدولية .

وكان فريق الباحثين قد اكتشف مايقارب الخمسة عشر ألفاً من النصوص أو شذرات من الألواح الفخارية المغطاة بالنقوش المسمارية وباللغة السامية المجهولة

هذه المخطوطات تتضمن أيضاً نصوصا دينية وأدبية ونصاً قديماً جداً عن قصيدة « جلجاميش » وقاموساً حقيقياً ، أي أقدم ما وجد حتى الآن لترجمة اللغة السامية . ثمة كتابات تعليميه ودفاتر لتلاميذ تحتوي على تمارين مع ملاحظات الأساتذة ، ومجموعة هذه الوثائق يرجع تاريخها الى ٢٣٠٠ قبل الميلاد .

– ان ايبلا التي دمرت على مايظهر حوالي اواخر سنة ٢٢٥٠ ق م عادت واسترجعت اشعاعها في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد ثم تغطس الى الأبد في جوف النسيان .

وذكرت صحيفة « لوموند » في تاريخ ٣ / ١١ / ٧٥ الخبر تحت عنوان

(ألواح فخارية مكتشفة في سورية تثير ثمة تساؤلات)

إستنادا للأخبار التي نقلتها (الصحافة المتحدة) اسوسييتد

بريس ووكالة الصحافة الافرنسية ان آلافا من الألواح الفخارية وشذرات من الألواح قد اكتشفت في سورية في موقع (تل مرديخ) بواسطة بعثة أثرية ايطالية.والمعلومات التي وصلت عن هذه اللقي ، تنص بأنها من أقدم المحفوظات في العالم ومن المخطوطات المسمارية المزدوجة اللغة . التي كانت قد كتبت باللغة السومرية وبلغة سامية غير معروفة .

ويظهر ان ألواح « تل مرديخ » كانت قد كتبت نحو الـ ٢٣٠٠ قبل الميلاد مكان قد وجد في عدة مواقع في بلاد الرافدين عدداً من الألواح الفخارية يرجع تاريخ أقدمها الى ٣٢٠٠ قبل الميلاد .

يطرح الشك نفسه فيما يتعلق بهوية اللغة السامية القديمة ،وطالما إن هذه اللغة غير معروفة فكيف يمكن القول بأنها لغة سامية،ثم ان المخطوطات في هذه المنطقة وفي ذلك العهد كانت غالباً مزدوجة اللغة لانها قد كتبت باللغة السومرية اللغة التي ليست سامية ولا مرتبطة بأية مجموعة من اللغات المعروفة آنئذ ، وباللغة الآكادية وهي لغة سامية وهما اللغتان المعروفتان تقريباً منذ أمد بعيد .

وذكرت صحيفة الديلي اميزيكان ساتاردي عدد نوفمبر ١٩٧٥ وتحت عنوان (الإيطاليون يعثرون على أقدم المحفوظات في سورية .)

اكتشفت بعثة اثرية ايطالية في سورية محفوظات لعاصمة دولة هامة كانت قد ازدهرت حوالي الـ ٢٣٠٠ قبل الميلاد وتتصف بأنها اقدم محفوظات عثر عليها حتى الآن .

— وتحتوي هذه المحفوظات على رسائل ديبلوماسية وعسكرية وعقود تجارية ومعجم لتلاميذ المدارس .

وتقول البعثة الأثرية الإيطالية التابعة لجامعة روما، ان الاكتشاف اجري في المكان المعروف اليوم باسم ، « تل مرديخ » في جنوب مدينة حلب ، حيث تقوم البعثة بالتنقيبات منذ عدة سنوات .

وقد عثرت البعثة على مايقارب من ١٥٠٠٠ لوح ، البعض منها كاملا والبعض شذرات ، مكتوبة باللغة السومرية ثم بلغة سامية مجهولة.

وقد كان علماء الآثار قد عثروا سابقاً على بقايا مدينة تدعى « ايبلا» وفي الربيع الماضي اعلنوا عن اكتشاف تماثيل وأثاث وأعمال فنية .

ويقول السيد « جيوفاني بيتيناتو » المختص بالكتابة من الأبنية القديمة والخبير المحلل للنقوش المسمارية انه أعلن عن هذا الاكتشاف رسميا الأسبوع الماضي في دمشق، وقال ان السجلات مكتوبة على ألواح طينية بصيغ مسمارية وتحتوي على ترجمة واضحة بين اللغة السومرية واللغة السامية والتي سوف تسلط نورا جديدا على اللغات لذلك العهد.

وعادت صحيفة « لوموند للحديث بصورة موسعة عن :

(امبراطورية بعثتْ من أعماق النسيان) ٣١ آذار ١٩٣٦

وفي مقدمة المقال جاء مايلي :

— في ايلول وتشرين الأول لسنة ١٩٧٥ عثرتْ البعثة الأثرية الايطالية التابعة لجامعة روما في موقع تل مرديخ » في شمال سوريا على

بعد خمسين كيلو متراً من جنوب حلب يقارب من الخمسة عشر الفاً من الألواح الفخارية أو شذرات من الألواح المغطاة جميعها بالمخطوطات باللغة المسمارية .

ــ هذه الوثائق تشكل مجموعة فريدة من نوعها ، فمن ناحية هي تتعلق بمحفوظات مركزية اخرجت من النسيان مملكة « إيبلا » التي دالت دولتها مابين الـ ٢٤٠٠ والـ ٢٢٥٠ قبل الميلاد والتي لم يكن أحدا يشك بوجودها

ومن ناحية ثانية فان هذه الألواح تكشف عن لغة سامية من الشمال الغربي هي بالغة بالقدم .وهي ضرورية كي تجعلنا نفهم تفرعات اللغات السامية (الاوغاريتيةوالعبرية والفنيقية) وعلى الأرجح انهامن أقدم الوثائق المعروفة التي كتبتْ بلغة سامية ، لانه يحتمل جداً أن تكون قد سبقت ببضعة سنوات الكتابات الأكادية .

ــ وبهذا يكون الاكتشاف الايطالي قد ضاهى بأهميته ذلك الاكتشاف الذي أجريَ سنة ١٩٢٩ في رأس الشمرة»أوغاريت القديمة» على الساحل السوري باشراف الأستاذ « كلود شيفير » وفي سنة ١٩٣٣ في ماري « شرقي سورية باشراف الأستاذ اندريه بارو » والتي هي أيضاً تمثل مرحلة هامة في مجال إحياء التاريخ القديم للشرق الأوسط .

وفي صحيفة أنتير ناسيونال هيرالد تريبون ، الخميس ١ نيسان ١٩٧٦

وتحت عنوان الكتابة اللغة المسمارية تكشف الحجاب عن لغة في موقع في سورية) . ورد مايلي :

روما في ٣١ أذار (ب . ء . بالأمس أعلنت بعثة أثرية ايطالية عن اكتشاف مايسمونه معجماً مكتوباً على ألواح طينية ، بالأحرف المسمارية منذ حوالي ٤٣٠٠ سنة .

وقد أجري الإكتشاف في سورية الشمالية واستخرج العلماء الأثريون مدينة (ايبلا) التي كانت قد إزدهرت حوالي الـ ٢٤٠٠ الى ٢٢٥٠ قبل الميلاد .

ويقول باولو ماتيه » رئيس البعثة الأثرية : انهم قد وجدوا ماينيف عن ١٦٠٠٠ لوحاً طينياً أُستعملتْ للمخطوطات المسمارية بلغة سامية مجهولة لم يصلنا عنها أي معلومات من قبل .

ويضيف السيد ماتيه قائلاً : ان التحقيق في هوية القصر الملكي « إيبلا » واكتشاف المحفوظات التاريخية لتلك المدينة ستكونان أحد أهم الاكتشافات الأثرية لهذا العصر .

ويقول ان الأهمية البالغة للمحفوظات المكتشفة التي عثر عليها في غرفتين صغيرتين مخصصتين لمكتبة البلاط الملكي قد تؤكد بفضل الكمية الضخمة للألواح التي عثر عليها ، والتي يقارب عددها الـ ١٥٠٠٠ جميعها مكتوبة بصيغ مسمارية .

وهذه كمية فائقة الحد من النصوص القديمة جداً من اللغة السامية للشمال الشرقي في سورية .

وفي صحيفة واشنطن ستار وفي مقدمة العدد الصادر في ٥ حزيران ١٩٧٧ ورد المقال التالي :

« كيف يستطيع التاريخ أن يهمل مدينة قيمة ذكر بأنها دامت ثمانمئة سنة وأنها كانت تنافس معاصريها من الحضارات مثل حضارة مابين النهرين وحضارة مصر أصبحت كأمر ظاهر وجلي » .

لقد ازدهرت مملكة إيبلا منذ أربعة الالف وأربعمائة سنة مضت، ويعتبر الباحثون الايطاليون أول من أخبروا عن مثل ذلك الاكتشاف، وأسهبوا بالنشر عن مكتشفاتهم مؤخرا في اجتماع المعهد الأمريكي للعلوم الأثرية،ولقد وصف هذا الحدث انه من أحد الاكتشافات النادرة التي توضح معلوماتنا عن الانسان القديم .

ان مملكة إيبلا التي ينقصها تسهيل الطرق المؤدية اليها آنذاك ، وصل عدد سكانها الى مئتين وستين ألف نسمة وانشأت علاقات تجارية وعلى مدى واسع مع المناطق الزراعية واتصلت بحكام مصر . وقد أفاد الدكتور باولو ماتيه في مجلة نيويورك تايمس أنه في السابق كانت سورية تعد منطقة محيطية بعيدة عن المركز الحضاري ، ولكن ماأشارت اليه المكتشفات الأثرية النادرة تؤكد لنا بأن سورية تعد مركزا هاماً وأصيلاً للمدنية .

يعد أرشيف القصر الملكي في إيبلا من أهم الاكتشافات اذ أنه احتوى على خمسة عشر ألف رقيم طيني نقش بالكتابات المسمارية. وقد أعلن المحرر الصحفي لمجلة التايمس أن هذا الأرشيف يعادل

أكثر من ثلاثة أضعاف أي سجل كتب ليسجل أعمال الانسان في فترة عصيبة ، وهذا عندما بدأت المناطق الزراعية بالنمو في المراكز الهامة ، والتي أصبحت فيما بعد مركزا للقوة السياسية والحضارية .

لقد نقب الدكتور ماتيه في تل مرديخ جنوبي حلب منذ عام ١٩٦٤ وأعتقد بأن الآثار في تلك المنطقةتعود بتاريخهاالفترةقريبةمنالزمن ،ولكن الدليل الأثري بدأ باعطائنا مدينة أكثر قدماً ، وفي عام ١٩٧٥ وضعت هذه الرقم قيد الدراسة وكانت اللغة المكتوبة في بادىء الأمر غير معروفة بالنسبة لعلماء الآثار ، ولكن ظهرت فيما بعد بعض الشخصيات والأسماء التي استعيرت من السومريين ، حضارة مابين النهرين وعلى كل فقد وجد عالم الآثار الخبير باللغات أن الحصيلة اللغوية الموجودة في الرقم تعود الى القاموس الايبلائي . مع بعض التصاريف في اللغة السومرية .

وبالتأكيد سوف نقرأ كثيراً عن هذه المملكة نتيجة لجهد عالم يحاول إخراجها من الغموض ، وذلك ليرينا تطور الانسانية في فترة من الزمن ، ولكن لنتأمل جليا الى متى ستبقى رحلتنا غير واضحة . . » .

بعض مانشرته الصحف العربية

مقال جريدة البعث دمشق بعنوان (إيبلا العاصمة المفقودة منذ أربعة الاف عام)

مقال مجلة العربي العدد (٢٦) بعنوان (الحملة الصهيونية لاستغلال

كشف مملكة إيبلا   د. عفيف بهنسي

مقال جريدة البعث دمشق بعنوان (إيبلا العاصمة المفقودة منذ أربعة الاف عام)

مقال مجلة العربي العدد (٢٦) الكويت ايلول ٨/ ١٩٧٧ بعنوان (الحملة الصهيونية لاستغلال كشف مملكة إيبلا د . عفيف بهنسي)

مقال جريدة تشرين ٢٠ / ٩ / ١٩٧٧ دمشق بعنوان (مملكة إيبلا تثير جدلا في المحافل العلمية والأثرية الدولية)

مقال في مجلة (المجلة العربية) الرياض بعنوان (امبراطورية عظيمة مجهولة تخرج من أعماق الأرض كان اسمها ايبلا)

مقال في جريدة البعث دمشق ١١ / ١١ / ١٩٧٧ بعنوان (حضارة إيبلا أعظم اكتشاف اثري في هذا القرن)

مقال في جريدة القبس الكويت العدد ١٩٦٨ (١١ / ١١ / ١٩٧٧ بعنوان (مملكة إيبلا السورية)

خبر بعنوان مراحل جديدة في التنقيبات الأثرية البعث ١ / ٥ /١٩٧٧

مقال في جريدة البعث العدد ٤٣٧١ دمشق ١٩٧٧/٥/١٩ بعنوان (لوحات تل مرديخ الا ١٥ الف تضيء حضارة المنطقة وتاريخها قبل ٤٥٠٠ عام

مقال في مجلة العربي العدد ٢٢٥ آب ١٩٧٧ الكويت بعنوان (مملكة ايبلا)

مقال في مجلة الفرسان الفكري والسياسي–دمشقبعنوان (الحفريات الأثرية في سورية وأهميتها السياسية (فاليري يميليا نوف)

مقال في جريدة الثورة ١٩ / ٨ / ٧٧ دمشق بعنوان (مكتشفات اثرية وحضارية جديدة في سورية)

مقال في جريدة الأهرام القاهرة ٤ / ١١ / ١٩٧٥ بعنوان(كشف هام لبعثة ايطالية يعيد كتابة التاريخ المبكر لمنطقة الشرق الأوسط)

مقال في جريدة البعث دمشق ٦٧ / ١١ / ١٩٧٥ بعنوان (إيبلا القديمة في متحفنا الوطني).

فيلم امريكي عن الوثائق الملكية في ايبلا :

في عام ١٩٨٠ تم انتاج فيلم امريكي عن الوثائق الملكية في إيبلا تحت عنوان The Royal Archive of Ebla وذلك بادارة السيدة م . ف البريغ Alberg والفيلم ١٦ مم ومدته ٥٨ دقيقة كما انتج على شكل افلام تلفزيونية (فيديو) .

وقد ورد في نشرة الفيلم « ان اكتشاف هذه الوثائق في إيبلا والتي يصل عددها الى سبعة عشر الف رقيم وكسره يعتبر اضخم اكتشاف اثرى في قرننا الحالي » .

ــ هذه الوثائق التي كتبت قبل ٤٥٠٠ سنة قد غيرت مفاهيمنا عن اقدم مراحل التاريخ

ــ اسماء توراتية تم تفسيرها من النصوص ، اثارت كثيرا من الاهتمام وكثيرا من الجدل .

ــ الفيلم صور في إيبلا وفي مواقع اخرى في سورية .

ــ انتج الفيلم لمحطات التلفزة العامة من قبل P B S في ت اوت ٢ من عام ١٩٨٠ .

ــ اشترك في الحوار كل من الاساتذة ماتييه وبيتناتو وبوتشيللاتي وغيلب وبيغز ويوفي وبيشرات .

ولقد قدم الفيلم في الولايات المتحدة عبر قنوات مختلفة وفي أكثر الولايات .

وعدا هذا الفيلم الواسع الانتشار ، فلقد تم انتاج افلام أخرى في سورية وفرنسا وايطاليا والمانيا ، تتعلق بهذا الاكتشاف الضخم .

التسلسل التاريخي لاكتشاف الوثائق

١٩٦٣ اختار الأستاذ ماتيية تل مرديخ كموقع لحفريات بعثة جامعة روما ، ومنحته المديرية للأثار والمتاحف رخصة التنقيب في الموقع

١٩٦٨ اكتشاف تمثال مقطوع الرأس وعليه كتابة

رئيس البعثة يوفد السيد بيتناتو لكي يترجم ستة وعشرين سطراً من النص الأكادي الموجود على التمثال: « الى الربة عشتار » من « ايبيت ليم ملك إيبلا ».وأعتقد العالمان انهما اكتشفا المدينة القديمة إيبلا التي مازال العلماء يشكون بمكانها .

١٩٧٣ في نهاية الموسم التنقيبي يبدأ السيد ماتييه باكتشاف البناء الضخم .

١٩٧٤ وبعد تنقيبات متتابعة تبين ان البناء هو قصر ملكي يعود الى الألف الثالث ق . م وما ان اصبح الجناح الشمالي الغربي واضحا حتى عثرت البعثة على / ٤٢ / لوحاً مسمارياً وبعض الكسر ولقد رأى بيتناتو ان الرموز هي سومرية ولكن اللغة ليست كذلك : وبعد مقاونة مع اللغات السامية الشمالية الغربية ، اعتقد انه امام لغة جديدة لم تكن معروفة قبلا ،وأطلق عليها اسم اللغة قبل الكنعانية ثم عرفت باسم اللغة الايبلائية .

١٩٧٥ في آب تم الكشف عن الف لوح طيني وكان اكتشافاً

أكثر اثارة.وفي أول تشرين الأول تم العثور على أربعةعشرالفلوح وكسرة وأكثرها كانت بنفس الترتيب الذي كانت موجودة فيه على رفوفخشبيةقبل ٤٥٠٠ عام.وفي أول رقيم تبين بيتناتو كلمة مكررة مرات — ان — ايب — لاكي ملك إيبلا ، ولم يبق شك بعد ذلك أن مملكة إيبلا القديمة قد اكتشفت فعلاً .

١٩٧٨ — تم اكتشاف المقبرة الملكية والقصر الغربي الذي يعود الى القرن ١٨ ق.م العصر العموري .

* * *



الفصل الثاني

الصهيونية العالمية ووثائق ايبلا

ظهور الصهيونية على الساحة الأثرية

عام ١٩٧٦ كان عاماً حافلاً ومقلقاً فعلاً ، فلقد تفجرت النوايا العدائية دفعة واحدة وقد اتجهت بقوة ضارية ضد الحقيقة التاريخية تريد ان تنال ليس من تاريخنا ، بل أيضاً من التاريخ الانساني لمصلحة جهة واحدة فقط هي الصهيونية .

مما لاشك فيه ان قصد المؤرخ والأثري من الكشوف هو التعرف على التاريخ ، وهو عندما يعتمد على التوراة او على الأساطير فلان المصادر التاريخية الحاسمة غير متوفرة . ولكن عندما تتوفر لديه المصادر الحاسمة فان مهمته لن تتجه الى تثبيت الكتاب المقدس أو الاسطورة بل تبقى لتأكيد التاريخ وتحقيقه .

ولكن نية مشبوهة ظهرت وارادت لاسباب سياسية ان تؤكد علاقة إيبلا بالتوراة ، كتأكيد على ان التوراة مصدر تاريخي وبالتالي تأكيد تاريخ اليهود وربط سورية به .

خلال عام /١٩٧٦/ وبعد اكتشاف المكتبة الملكية في إيبلا وقبل ان تقول البعثة الأثرية المرخص لها كلمتها ، وقبل ان تستكمل الدراسات العلمية للالواح المكتشفة ، ظهرت على الساحة الأثرية تحركات صهيونية مفضوحة تريد ان تستغل هذا الاكتشاف الضخم لمصلحتها ، مستفيدة من عطف العالم على التوراة ، ومن رغبته للتأكد من احداث التوراة من خلال الكشوف الأثرية .

فلقد كان ثمة زعم آمن به الناس قبل تقدم الكشوف الأثرية ، ان التاريخ القديم مكتوب في التوراة وحسب ، وان مهمة التنقيب الأثري هي التأكد من هذا التاريخ على هدى هذا التوراة . وكان هم الصهاينة المستمر ان يبحثوا في أعماق الأرض عن أي اثر يسعفهم لتأكيد أوهامهم الاسطورية .

ولكن ثمة اتجاها علميا كبيراً يتعاظم يوماً بعد يوم يكشف زيف الخلفية التاريخية التي تعتمد عليها الصهيونية لتبرير وجودها واطماعها.

والواقع اثارت وثائق إيبلا كثيراً من الاهتمام الدولي لسببين ، الأول لاكتشاف اثار مملكة تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد ، لم تكن معروفة قبل الان . والثاني لان هذا الاكتشاف اوضح امورا هامة ربطت بتاريخية التوراة. ويجب ان نقول منذ الان ان التاريخ القديم إما ان يكون مطابقاً تماماً للتوراة ، واما ان يكون مخالفاً له وغريباً عنه . ولقد مرت قضية وثائق إيبلا بمرحلتين ، المرحلة الاولى زعم فيها العلماء التوراتين ان وثائق إيبلا متطابقة مع التاريخ التوراتي ، ثم تبين علميا خطأ هذا الزعم ، وتراجع جميع العلماء التوراتيين ، بل اعترفوا صراحة بخطأهم . وكان لابد ان تظهر المرحلة الثانية ، فاذا كان التاريخ القديم غير مطابق للتوراة فانه مخالف له . ونحن نرى من خلال هذا الكتاب المرحلتين بوضوح كامل. بل سنرى ان التوراة يفقد صفته التاريخيه .

ابتدأت المرحلة الاولى بظهور مقال نشرة جيوفاني بيتيناتو في مجلة

الآثاري التوراتي Biblical Archaeologist (١) الصادرة في الولايات المتحدة العدد / ٣٩ / لعام / ١٩٧٦ / ، صفحة / ٤٤ — ٥٢/ تحت عنوان « الوثائق الملكية في تل مرديخ إيبلا » . وفيه يشير بوضوح الى علاقة وشيجة بين إيبلاوالتوراة . ولانه العالم اللغوي التابع لبعثة التنقيب في إيبلا ، فلقد أخذ كثير من الكتاب عن مبادرته ، وأخذوا يعزفون على نفس الأوتار في دراسات نشرت في مجلات توراتية معروفة. واستجابت الى هذه الدراسات الصحف والمجلات في مقالات صحفيه أو شبه علمية ، بل ظهرت دراسات في مجلة الاوبسرفاتوري رومانو Observatori Romano (وهي جريدة الفاتيكان) (٢) ، وموضوعها « تعدد الارباب والتوحيد في ديانة إيبلا » . ودراسة للاب ميشيل داوود « إيبلا واوغاريت في التوراة » في مجلة اكاديكا(٣) . ومقال لدافيد نويل فريدمان في مجلة الآثاري التوراتي (٤) .

لقد قدم بيتيناتو في دراسته في مجلة الأثري التوراتي معلومات غريبة للغاية فعلا ، فيما يتعلق بعلاقة إيبلا بالتوراة ، ونحن عند قراءتنا لهذه الدراسة تبين لنا بوضوح انها تنحرف لمصلحة غير علمية .

---

(١) ان رئيس تحرير هذه المجلة هو فريدمان نفسه وهو الذي أضاف إلى المقال عناوين متحيزة للصهيونيه .

(٢) العدد ٢١ نيسان ١٩٧٨ .

(٣) Akadika

(٤) عدد ٤٠ لعام ١٩٧٧ .

وقد اندفعنا وراء حسن النية وقلنا للصحافة العالمية في ذلك الوقت ان السيد بيتيناتو وهو عالم توراتي اولا ، يندفع متعجلا لنصرة افكاره التوراتية ، وهذا عيب علمي . ولكن بيتيناتو يقع في تناقضات تجعل استنتاجاته غير منطقية أيضاً ونترك ذلك للعلماء . ولقد قام اعضاء اللجنة الدولية فعلا بدحض استنتاجاته ، سنعرض بعضها فيما يلي مع الاشارة الى مضمون مقال بيتيناتو .

محاولات التأكيد على علاقة ايبلا بالتوراة وحضارة اليهود القدماء

في عدد / ٢٢ / تشرين الثاني ١٩٧٦ اوردت مجلة نيوزويك تحت عنوان (المملكة الضائعة) . الموضوع التالي : وفيه الحاح على علاقة إيبلا بالتوراة .

« منذ اثنى عشر سنة مضت انطلق بول ماتييه المستجد بعلم الاثار من جامعة روما الى قفر في شمال سوريا . رغم نصيحة استاذته بعد القيام بهذه الرحلة .

يقع هذا القفر على مسافة ثلاثين ميلا جنوبي حلب الجديدة . هناك بدأ ماتييه بشق هضبة عالية منتشرة على مسافة مئة وأربعين آرك . انتهت الاخيرة من أعمال ماتييه باكتشاف خمسة عشر الف (رقيم) لوحة مسمارية وتتبنى هذه اللوحات عن تاريخ نهضة وسقوط إيبلا . ويعتقد ان المملكة القوية التي ازدهرت مابين الفترتين / ٢٤٠٠ ـ ٢٢٥٠ / قبل الميلاد ليست مجرد براري كانت تقطن فيها قبائل البدو الرحل .

ان اللوحات تحتوي على شواهد مذهلة تشير الى ان بعض الأشخاص والأمكنة مذكورة في العهد القديم والذي أسس على حقائق تاريخية.

هذا هو أعظم اكتشاف أثري خلال الأجيال وربما عبر القرن ، يدهش له عالم الآثار ديفيد نويل فريدمان المتخصص من جامعة مشيغان . ان هذا الرقيم يعطينا صورة حضارة كاملة اشير عنها بلمحات من قبل ، حضارة قوية ومتينة ، تماماً كحضارة قدماء المصريين وما بين النهرين .- ان لوحات الطين هذه والتي كانت مخبأة في قصور إيبلا على رفوف خشبية تحكي قصة امبراطورية قوامها مئتان وستون الف انسان،توسع مجال تأثيرهم حتى حدود سيناء في الجنوب عبر مايطلق عليه الان اسرائيل وشمل سورية ولبنان حتى قبرص في الغرب واعالي اراضي مابين النهرين في الشرق .

تعد ايبلا مركزاً للرخاء الاقتصادي حيث كانت تصدر إلى جاراتها من الدويلات النسيج والمعادن المصنوعة وذلك ضمن اتفاق محكم فيما بينهم. وخلال أزمنة متعددة شلت مملكة ايبلا سيادة منافستها أكاد احدى الممالك الكبرى. كانت ايبلا تتمتع بقوة كافية تمكنها أن تطلب من جاراتها دفع مبالغ تقدر باحدى عشر ألف ليرة فضية وثمان مئة وثمانين ليرة ذهبية .

أما فيما يتعلق بالشؤون الداخلية فقد كانت امبراطورية ايبلا تحكم من قبل مجموعة من الملوك والملكات ، حيث يدير ولي العهد القضايا الداخلية بينما يدير الامير الثاني السياسة الخارجية.ويتخذ الملوك عدة زوجات لهم ، وقد اشارت احدى اللوحات أن احدهم أنجب ثمان وثلاثين طفلاً حيث يعطي الملك لأولاده وبناته عندما يكبرون عادة عدة مقاطعات أو مدن كمهر للزواج .

أما العدالة فقد كانت تطبق من قبل كاهن (بطريرك) متزمت . فمثلاً الرجل الذي يتخذ خليلة له غير زوجته يحكم عليه بدفع ما يعادل ثمن ثلاثة ثيران ، وخاصة إذا استطاعت المرأة أن تثبت أنها كانت عذراء، ويعد هذا المبلغ كفدية لحياته .

إن هذه اللوحات النادرة والفريدة قدمت لناأقدملغة غربية سامية في أول قائمة للمفردات والمرادفات عرضها الانسان ، وقد قام الكتاب والمؤلفون في ايبلا بفهم اللغة السومرية بالإضافة إلى لغتهم السامية ، لذلك قاموا باستعارة الكتابة المسمارية لكي يدونوا لغتهم الأصلية . والتي يعتقد جيوفاني بيتيناتو العالم بفقه اللغة من جامعة روما ان هذه اللغة تنحدر من اللغة التي ينطق بها التوراتي. على الرغم من أن خمساً وتسعين بالمئة من اللوحات لم تعد بعد للترجمة ، فقد اكتشف الدكتور بيتيناتو مؤخراً بعض المداخلات المتساوية بين حضارة إيبلا وحضارة القدماء الذين قادهم ابراهيم إلى كنعان في حوالي ثلاثمائة سنة بعد سقوط ايبلا (١) . وقد ذكروا أيضاً أن ملوك ايبلا كانوا يدهنون بالزيت تماماً كما كان يفعل الملك داود وسليمان ـ كما ذكر أيضاً أن مجمع الارباب كان يضم (دجن) نفس الاله الوثني الذي هدم معبده شمشون نسبة إلى سفر التكوين . لقد كان لايبلا طبقة خاصة من الانبياء وقد ترجمت عدة أسماء لمواطنين من ايبلا إلى ابراهيم ، وداوود وايساو وأيضاً شاؤول . وقد ذكرت اللوحات مكاناً يدعى اورشليما قد يكون هذا اسم ايبلا (القدس) .

(١) يجب الإشارة مرة أخرى إلى العناوين التي أضافها فريدمان رئيس تحرير المجلة إلى المقال ، والتي تنقل هنا على أنها من اراء بيتيناتو .

إن معظم هذه المداخلات تعد شواهد للملك ايبروم والذي يحمل اسمه قرابة مدهشة لاسم عابر الذي دُون في سفر التكوين ، كجد للبطريك العبري(؟)إبراهيم . ويحتمل أن يكون ايبروم همزة الوصل في النسب بين نوح وابراهيم .

يقول ووليام هالو العالم بالاشوريات في جامعة يال واحد الاساتذة الذين رحبوا بالمستجد بالآثار ما تييه وبيتيناتو في الرحلة التي قاما بها في أنحاء امريكا لالقاء عدة محاضرات ، «إن الموضوع قابل للمناقشة ومن المحتمل أن يكون ايبروم هو صلة الوصل في النسب بين نوح وابراهيم » .

إن هذه اللوحات التاريخية تفتح المجال للمناقشة والسؤال عن الصفة التاريخية لكتاب سفر التكوين ولهذا السبب وحده فان التنقيب عن ايبلا يمكن أن ينقلب ليكون محجاً أثراً للقرن الذي سيأتي » .

استنتاجات صهيونية غريبة واتهامات .

لقد تفاقمت التأويلات الخاطئة ، وظهرت حتى عام ١٩٨٠ تعليقات صحفية وآراء مثيرة ،تريد أن تستبق الكشف الاثري للوصول إلى استنتاجات مشبوهة .

يقول فريدمان « إن ظهور أسماء مثل ابرام وادامو واشمع ايل ومي كاايل – يوفر لنا الدليل على تحديد تاريخ ابراهيم الخليل في الألف الثالث قبل الميلاد(١).بل ذهب بعض الصحفيين الصهاينة إلى القول إنه من المحتمل أن تكون القدس هي ايبلا ذاتها » كما ذكرنا في مقال نيوزويك،

(١) فريدمان . نفس المرجع أعلاه .

وفي مقال نشرته جريدة التايمز بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٧٦ تحت عنوان «عالم ثالث جديد» يذكر الكاتب في نهاية موضوعه الطويل ، أن ايبلا أعطت صورة واضحة لحضارة سامية قوية امتدت من البحر الأحمر إلى تركيا شمالاً وإلى بلاد الرافدين شرقاً . وننقل عن فريدمان الذي عمل مع الايطاليين — كذا — قوله : يظهر أن المعلومات المشتركة مع التوراة متعددة ، ففي الرقم قصص عن الخلق والطوفان تشبه إلى حد بعيد تلك التي وجدت في التوراة والأدب البابلي.فقد وجدت اشارة إلى مدينة « اورشليما»التي قال العلماءأنها اسم القدس عند الابلاويين /،فاذا صح هذا فإنه لا جدال أقدم اشارة معروفة إلى المدينة المقدسة تسبق تاريخياً الاشارات الأخرى بمئات السنين ، كذلك تكرر ذكر ابروم أو ايبير الذي يشير كتاب التكوين أنه الجد الخامس لأبينا ابراهيم ، نحن نفكر دائماً في اسلاف رمزيين أمثال ايبرأوعابر ،قال فريدمان،ولا أحد حتى الآن اعتبرهم تاريخيين،على الأقل حتى اكتشاف هذه الرقم كما يقول فريدمان » .

وتضيف الصحيفة قولها :

«في الحقيقة لا أحد أمكنه حتى الآن قضاء يوم عمل ميداني مع اللقى الاثرية خوفاً من أن سورية ربما تستثني المعلومات التوراتية من المكتشفات وتعرقل الاستكشاف في المستقبل (؟) . فالأثريون الايطاليون يتباطأون في نشر مكتشفاتهم،لكن الاسرة الدولية للأثريين وعلماء الدراسات التوراتية سمعوا بما فيه الكفاية مما جعلهم يتهامسون في هرج . ؟ ؟

ماتيه وبيتيناتو سيصلان إلى الولايات المتحدة هذا الشهر في جولة

محاضرات وما قالاه لن يكون كل ما لديهم . . . . الايطاليون نقبوا جزءاً قليلاً من مساحة الـ١٤٠ هكتاراً التي كانت تشغلها ابلا وقد يحتاج إلى ٢٠٠ عام لاكتشاف الباقي .

ونحن نذكر هذا الافتراء والتشويه لكي نفضح المحاولات التي ظهرت في البداية لتطويق هذا الكشف وتفسيره بما يخدم الأغراض الصهيونية .

وبلغ بالصحافة الامريكية أن اتهمتنا بالضغط على البعثة الأثرية لارغامها على كتم المعلومات التوراتية ومنعها عن متابعة عملها العلمي بحرية

ونشرت جريدة نيويورك تايمز يوم ١٦/ ١ / ١٩٧٩ لمراسلها (بونيس روزنبرغر) عن مكتشفات مملكة ايبلا التاريخية ، قال فيه (ان بعض الخبراء يعتبرون بأن ايبلا تثبت بأنها واحدة من أعظم المكتشفات الاثرية التي عثر عليها في هذا القرن وتحتوي ثروة علمية وفنية تغني المعرفة والتقدم التقني عن الحضارات الأولى في العالم) . واستعرض الكاتب أهم الأوجه الحضارية الممثلة بمملكة ايبلا التاريخية ، كما استعرض مضمون المكتشفات نفسها ولمح إلى وجود بعض الأسماء القديمة (داوود ، سليمان ، ميخائيل ، اسرائيل) مما ورد ذكره في التلمود القديم . وقال (ثمة قول ، ضعيف الأساس ، بأنه ربما كان آل ابراهيم سوريين ، أو العكس ، هذا القول يبدو مزعجاً خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار حالة العلاقات العربية —

الاسرائيلية ، الأمر الذي قلل الحديث عن أية رابطة توراتية مع مكتشفات ايبلا . . .) .

وفي عددها يوم ٢١ / ١ / ١٩٧٩ كررت الجريدة في زاوية (موضوعات للبحث (عبارة مراسلها) ربما كان آل ابراهيم سوريين أو العكس . .). وتابع المراسل يقول : (١)

«ادعت مجلة بارزة (٢) تعنى في شؤون الآثار بأن السلطات السورية تحاول التستر على معلومات حصل عليها علماء يقومون بحل رموز المجموعة الضخمة من اللوحات الفخارية المنقوشة التي اكتشفت وسط خرائب مملكة ايبلا التي تعود إلى ٤,٥٠٠ سنة .

ويعتبر اكتشاف ايبلا الذي تم في الآونة الاخيرة مع آلاف اللوحات الكائنة في أرشيف قصرها بأنه من أعظم الاكتشافات الاثرية في هذا العصر . وتلقي الابحاث الدائرة هناك ضوءاً على الصفة الانسانية لأقدم المدن الكبيرة التي عرفتها البشرية . على أن الجدل الحالي لا ينبثق من تلك المسائل العلمانية بل من الصلات الدينية والعرقية التي قامت بين شعوب ايبلا . وتوحي التقارير الاولية للأساتذة بأن اللوحات تشتمل على اشارات عديدة تربط ايبلا بعالم التوراة .

---

(١) نقلت جريدة هيرالدتريبيون هذا المقال. ورد هارفي وايس وكاري كارفن على هذا الاتهام .

(٢) هي (مجلة الأثري التوراتي)

ومن حسن الحظ أن البعثة الايطالية كانت يقظة لهذه المناورة ، فقام السيد ماتييه بالتعقيب على ما نشرته مجلة التايم وأوضح أولاً أن السيد فريدمان ليس عضواً أبداً في بعثته وأن . السلطات السورية لا تمانع من نشر المعلومات ولاتوجه البعثة (التايم شباط ١٩٧٧)

كما أوضح السيد بيتناتو ان ما ورد من تأويل على لسانه هو عار عن الصحة وهو بريء منه . (تصريح أرسل إلى المديرية العامة للآثار والمتاحف ونشر في الصحف اليومية) . (١)

لم يبق أمام السلطات المعادية التي تعرضت لهذا الفضح العلمي إلا أن تسعى إلى أساليب أخرى . فقد كشف النقاب في بدايه عام ١٩٧٧ عن مؤامرة لخطف رقم ايبلا من مستودعاتها .

(١) انظر تصريح السيد بيتناتو المقبل



الفصل الثالث

ردود على التحريفات والاتهامات



جيوفاني بيتناتو يَنفي علاقة إيبلا بالتوراة

أنا الموقع ذيلا الاستاذ جيوفاني بتيناتو المختص باللغات في البعثة الأثرية الايطالية من جامعة روما في سورية يصرح رسمياً بما يلي :

إن الوثائق التي أظهرت إلى الوجود في تل مرديخ / ايبلا خلال حملات التنقيب من عام ١٩٧٤ حتى ١٩٧٦ ، والتي كان لي شرف فك رموزها ودراستها ، تشهد أكثر فأكثر بالدور المركزي الذي كان لسورية في تاريخ الألف الثالث (ق م) في آن واحد ، من حيث ما تمليه هذه الوثائق من مضامين تاريخية كاملة الاصالة والتمايز ،ومن حيث وجود لغة سامية جديدة ، هي الأقدم بين اللغات التي وصل الينا منها شاهد حتى الآن .

أما عن الصلات المزعومة مع النص التوراتي فاني أشعر انه من واجبي أنأوضح ، بصورة نهائية ، ان أنباء تناقلتها الصحافة ، **وأيضاً مداخلات من جانب زملائنا في ماوراء الاوقيانوس** قد تمادت في الأمر حتي بلغ حد التحيز والمخاطرة وانني أود ليس فقط أن أبتعد عن أدنى مسؤولية فيهما ،**بل وأيضاً ان احذر منهما الاختصاصيين .**

حتى لو كان صحيحاً ان « اعلاميات » (دراسة اسماء الاعلام) ايبلا قد تفسح المجال لمقارنات ممكنة مع « الاعلاميات » التوراتية في المراحل اللاحقة للواقع التاريخي لايبلا ، فانه ليس ثمة ما يبرر أن نجعل من الايبلائيين أسلافاً لاسرائيل . ان كون « الاعلامية (السامية الشمال — غربية لايبلا ، تحمل سمات من طبيعتها أن تجعل أسماء أعلامها قابلة للمقارنة مع

أسماء اعلام جميع الحضارات السامية الشمال – غربية ، فان هذا يبلغ من البداهة حداً لا يترك مجالاً للاستغراب أو التعجب ، **وانه ليكون خطأ منهجياً ، ان نكرر التأويلات التحريضية التي ارتكبت سابقاً ، وان نحاول بشكل خاص اعادة دراسة العهد القديم على ضوء ايبلا .**

لقد سبق أن أكدت مراراً وجهة نظري خلال محاضراتي وبواسطة تقاريري إلى المؤتمرات الدولية وأيضاً في مقالاتي .

ولبيان ذلك

جيوفاني بتيناتو

استاذ في جامعة روما

وفي حوار مع جيوفاني بيتناتو نشرت مجلة بارت (مجلة الآثار التوراتية) عدد ت ٢ . ك ١ ١٩٨٠ تصريح بيتناتو التالي :

١ – لقد قيل أنك غيرت كثيراً من قراءاتك للوائح ايبلا . هل هذا صحيح ؟

– لم أغير أي شيء . إنني أستطيع أن أصحح أي شيء أكتبه أما إذا لم أكتبه فلا أستطيع أن أصححه . جرائد كثيرة منها عدد ت ٢ – ك ١ ١٩٧٩ وغيرها ذكرت أني تراجعت . ولكني أستطيع أن أتمسك بكل شيء نشرته .

٢ – ولكن ماذا عن الامور التي ذكرتها شفوياً . مثلاً بالنسبة لما أعلنته لجريدة النيويورك تايمز قلت « إن كثيراً من الأفكار والكلمات العبرية جاءت في ألواح ايبلا » هل ما زلت عند هذا الرأي ؟

– لم أقل هذا أبداً .

٣ — وفي تقرير آخر قلت أن لوائح ابيلا تلقي ضوء على تاريخ اليهود؟

— لم أقل مثل هذا أبداً ، وهذه هي المشكلة . بعض الجرائد والمجلات تقول بأنها قامت معي بمقابلات صحفية ولكن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث. وكما قلت للمسؤولين السوريين أن كثيراً من المقابلات الصحفية لم تحدث.

وسنحت لي الفرصة لأذهب إلى سوريا لحضور اجتماع اللجنة الدولية لوثائق ابيلا . وتحدثت مع السيد بهنسي المدير العام للآثار والمتاحف واطلعني على كثير من الجرائد ، فشرحت له أنني لم أقم بهذه المقابلات الصحفية .

٤ — وهل هذا أقنعه ؟

— أظن ذلك .

٥ — وكيف حدث أن قمت بالتصريح الذي وقعته ؟ (في ١٩٧٩).

— لقد تسلمت طلباً بذلك أن أعلن وأثبت مدى المطابقة بين ابيلا والكتاب المقدس . ولم أقل شيئاً جديداً في هذا التصريح عما كتبته في مقالتي في المجلة التوراتية الايطالية . Rivisa Biblica Italiano

٦ — في اعلانك قلت « عن تداخل زملاءنا في وراء المحيط » من كنت تقصد بذلك ؟

— أقصد دايفيد نويل فريدمان . لا أعرف معنى تداخل في الانكليزية ولكن في اللغة الايطالية تعني اذا قمت بعمل شيء وغيرك اوضح غير ما قمت به ، أهذا اسمه تداخل .

٧ — لقد اعترضت على تفسيرات لمقالاتك من قبل دايفيد فريدمان.

— نعم إني أعترض على أي محرر آخر يقول « ان بيتناتو يعني » بيتناتو لا يعني شيئاً ، ان بيتناتو وحده يقول ما يعنيه .

٨ — لقد تحدثت في تصريحك عن (الزعم) فماذا تعني كلمة الزعم هذه ؟

— هذه يعني ما قاله المحررون وبعض الدارسين بالنسبة للعلاقة بين اليهود وشعب ايبلا خلال التاريخ . وهذا غير صحيح لأننا لا نستطيع أن نثبت علاقة شعبين، بينهم ألف عام وهذا مستحيل . في عملي هناك أطابق بين اللغتين في المعاني والقواعد والاسماء الشخصية ، ولكن ليس أكثر من هذا . والقول أن شعب ايبلا هم أجداد العبريين هو قول خاطىء

٩ — مَنْ مِنَ الدارسين الذين تحدث عن هذه العلاقة ؟

— للأسف دايفيد نويل فريدمان نفسه .

١٠ — وهل هناك غيره ؟

لا أدري اذا كان هناك غيره .

دفاع وايس و بوتشيللاتي عن موقف سورية الموضوعي .

كان الصحفي اليهودي روزنبرغر قد كتب في جريدة نيويورك تايمز (الملحق العلمي) في ١٧ / ٣ / ١٩٧٩ خبراً أو مقالاً تحت عنوان (سورية تخفي معلومات توفرت في التنقيب عن آثار ايبلا)، وكنا قدمنا ماذكره في الفصل السابق .

إن هذا المراسل الصحفي قد أخذ معلوماته عن (مجلة الاثري التوراتي) المشكوك بسمعتها العلمية ، والمعروفة بميولها الصهيونية . ولقد قام عالمان امريكيان بالرد على هذا الخبر الجائر وهما الأستاذ هارفي وايس Harvey Weiss الأستاذ في معهد آثار الشرق الأدنى في جامعة يال والأستاذ كارني غافن Carney Gavin أمين المتحف السامي في جامعة هارفرد . والأستاذ جيورجو بوتشيللاتي الأستاذ في جامعة لوس انجلوس ونشرت (الاثرى التوراتي العدد ت ١ – ت ٢ ١٩٧٩) رد وايس التالي.

ولقد أرسل الأستاذ هارفي وايس Harvey Weiss إلى محرر جريدة نيويورك تايمس رسالة مؤرخة في ١٨ / ٤ / ١٩٧٩ فيما يلي نصها : (وقد نشرت في مجلة الأثري التوراتي ورفضت جريدة نيويورك تايمس نشرها)

لقد كنت منزعجاً أن يقوم بويس رونزبرغر Rensberger في ١٧ / ٤ / ١٩٧٩ مرة أخرى بنشر أفكار غير منسجمة وغير مبنية على

أساس ، ضد علماء الآثار المختصين بالشرق الأدنى ، وضد علماء اللغات تحت عنوان « سورية تخفي معلومات ظهرت في ايبلا » مشبعاً بآراء وردت في صحيفة تدعي أنها أثارية .

إن الصحيفة هذه « مجلة علم الآثار التوراتي » هي مجلة ناشئة لم تنشر حتى الآن مقالات مدرسية ، وان صاحب هذه المجلة ليس لديه أدنى معرفة بالبحث الأكاديمي الآثاري ، ولقد تجنى في المقالة المذكورة عن ايبلا عندما ادعى تقييد حرية علماء الآثار واللغويين من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية وهي الجهة المسؤولة عن المكتشفات الأثرية هناك .

وأنا كمدير لبعثة أثرية من جامعة يال للتنقيب في سورية فانني أقول أني أمضيت عدداً من الشهور في تلك البلاد أدير التنقيب الأثري ، ولقد كنت منسجماً تماماً مع الاختصاصيين المسؤولين الذين شملهم اتهام السيد رونزبرغر ، ومن الواضح أن مقاله يرضي فقط جماعة « الاثريين التوراتيين » ولكنها لا تعكس دافع البحث العلمي في سورية حيث يقوم أثريون من مختلف أنحاء العالم بعملهم بحرية .

ان ايبلا تعني لنا نحن الاختصاصيين ثورة في الكشف الاثري تجعل هذه المدينة مركزاً لسلطة سياسية وثقافية هامة في الألف الثالث قبل الميلاد . وقبل هذا الكشف كانت سومر وأكاد تحتل المركز الاقوى . ومن المؤسف أن تُهمل أهمية هذا الاكتشاف وأن يركز على ما يلائم معتقدات الاثريين التوراتيين ، ولقد بلغ الأمر ان ايبلا أصبحت عندهم

«وطن »العبرانيين . ولقدوصلوا إلى اساءة استعمال النصوص المكشفة بتأثير السياسين الاسرائيلين لكي يبرروا احتلالهم للأراضي في فلسطين وسورية .

إننا متأكدون أن جميع نصوص ايبلا محفوظة في المديرية العامة للآثار والمتاحف ، وهي جاهزة للنشر من قبل فريق من علماء اللغة المحترمين الذين باشروا بنشرها في طبعات عالمية ومتوفرة للجميع (ولابد من الملاحظة أنه تم نشر أسماء هذا الفريق في جميع صحف العالم) . وأضاف الاستاذ وايس قائلاً :

إن الاثريين التوراتيين ليسوا سعداء بانشاء هذا الفريق، لأنهم يفضلون أن يقف البحث العلمي النظامي المنظم لافساح المجال لنشر أخبار ملفقة قبل الدراسة الجدية — كما تم حتى الآن — .وهم يدينون التدخل السياسي السوري مع أن سورية أعلنت عن تشجيعها لنشر وثائق ايبلا عن طريق الفريق العالمي .

تأكيد اوتول وبيغز على عدم علاقة التوراة بايبلا .

تحت عنوان (وثائق ايبلا لا صلة لها بالتوراة) نشرت صحيفة واشنطن بوست بتاريخ ٩ / ١٢ / ١٩٧٩ مقالاً بقلم : توماس أوتول ، علق فيه على ما أورده العالم بيغز وأكد آراءه ، وفيما يلي ننشر هذا المقال :

« حين تم اكتشاف إحدى عشر ألف لوح طيني يعود تاريخها إلى ثلاثة وعشرين قرناً قبل الميلاد ، اغتبط علماء التوراة في سائر أنحاء العالم لاكتشاف دليل قديم على التوراة .

وعلق الدكتور بيغز أستاذ العلوم الاشورية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو على الأمر بقوله : (لقد رحب العلماء بهذه الألواح واعتبروا أن أهميتها تضاهي أهمية مخطوطات البحر الميت . إلا أن ما زعموه عنها قد دغدغ مشاعر علماء التوراة) . بيد أن ثلاث سنوات من الدراسات والمناقشات المكثفة بين البحاثة قد غيرت كل ذلك . فلم يعد هناك من يربط بينها وبين التوراة . وقد صرح بيغز مؤخراً : (أعتقد أن عقد مقارنات بين التوراة وألواح ايبلا أمر مستحيل الآن . فالأشخاص الذين يتطلعون إلى ألواح ايبلا بحثاً عن برهان على صحة التوراة سيصابون بخيبة أمل مريرة) . وقال بيغز ان احدى القراءات الخاطئة للألواح هي اعتقاد البحاثة بوجود اشارة إلى سدوم وعمورة على نفس اللوح الذي يشير إلى كهنة توراتيين .

وأضاف بيغز : (ان عالماً توراتياً مشهوراً واحداً على الأقل اعتبر التفسير الأولي بمثابة دليل على الحقيقة التاريخية للمدينتين . ولكن تبين بعد تصحيح قراءة الأسماء أن لا وجود لاسماء الكهنة كما أن تلك الأسماء لم تظهر على نفس اللوح مع ما افترض بأنه اسمي سدوم وعمورة).

وقد أشيع منذ عدة سنوات بأن قصص الطوفان والخليقة منقوشة على ألواح ايبلا . ولكن تبين الآن بأن قصة الخليقة هي مجرد أربعة أسطر شعرية لم تترجم منها كلمة واحدة . أما قصة الطوفان فقد تقلصت الآن إلى كلمة واحدة ترجمت إلى (ماء) .

وقال بيغز : (من الواضح تماماً بأنه جرى التوصل إلى استنتاجات مغلوطة بشأن وجوه الشبه بين أسماء الأشخاص على ألواح ايبلا والأسماء التي ترددت في التوراة) .

وأردف بيغز : (لا ينبغي قبول الاقتراح الأولي القائل بربط لغة ألواح ايبلا باللغة العبرية ولاسيما اذا تذكرنا بأن اللغتين يفصل بينهما أكثر من ألف عام) ، وقال بيغز ان القيام بترجمة محترمة لألواح ايبلا المعقدة قد تتطلب عشرين عاماً . ويبدو أن الألواح مكتوبة بلغتين على الأقل احداها تشبه اللغة السومرية والأخرى لا تشبه أي لغة معروفة في الماضي . »

ولقد كتب العالم كوغان إلى شركة نيويورك تايمز هذا الرد على ادعاءات رونزبرغر .

في مقال نشر في « نيويورك تايمز » بتاريخ ١٧/ ٤ / ١٩٧٩ ، ادعى

رويس رونزبرغر ان السلطة السورية تخفي بعض مكتشفات ايبلا لأنها تعتقد أن لها علاقة بالتوراة

إلا أنه ليس صحيحاً ان هذه الالواح قد درست من قبل عالم مختص ، فالسيد بيتناتو قد ذكر أكثر من مرة أن جميع الالواح محفوظة في متحف حلب . وان اللجنة الدولية لوثائق ايبلا المذكور في مقالكم كانت قد شكلت خاصة لكي تنشر واسعاً كل هذه الوثائق .

ان اكتشاف المكتبة الملكية في تل مرديخ هي واحدة من أهم المكتشفات في هذا القرن ، ولسوف توضح حتماً أهمية تاريخ سورية القديمة في العصر البرونزي المبكر ،ولكن قدم وحجم الوثائق يتطلب منا وقتاً طويلاً لانجازه . وليس من المستحيل أن يكون أحد هذه الالواح يتضمن أموراً لها علاقات بالدراسات التوراتية ولكن التقارير المبكرة والتي تتعلق مباشرة بالعلاقة التوراتية يبدو سابقاً لأوانه .

وليست هي المرة الأولى التي يتشارك فيها علم الآثار مع السياسة . ومن الخير لكلاهما ان لاتشوه هذه العلاقة مقالات وتعليقات محرفة .

موقف السلطة الاثرية في سورية

في كتابنا الذي عممناه بتاريخ ١٥ / ٨ / ١٩٧٩ حددنا الموقف التالي

— لم تصدر حتى الآن أية دراسة علمية مفصلة مرفقة بالشكل الأصلي للوحات المسمارية (Cuneiform Tablets) المكتشفة في ايبلا ، والتي زعم أنها تتضمن أسماء شخصيات ومدن توراتية ، بل ان الادعاءات الواردة في الصحف البريطانية والاميركية مقتبسة من تصريحات متسرعة لقارىء الكتابات المسمارية الايطالي جوفاني بيتناتو ، الذي كان في السابق عضواً في البعثة الاثرية الايطالية المنقبة في ايبلا ، واعتماداً على مقالة له نشرها في مجلة « الاثري التوراتي Biblical Archeologist Review » التي تصدر في روما باشراف وتأثير صهيوني وخاصة من جانب رئيس تحريرها « دافيدنويل فريدمان David Noël Friedman».

— ان الاوساط العلمية الاختصاصية في علم الآثار واللغات الشرقية القديمة في كافة أنحاء العالم لا تقبل بأية مقالة علمية حول الكتابات واللغات الشرقية القديمة (اكادية ، اشورية ، بابلية فينيقية ، ارامية الخ » ، اذا لم تكن مرفقة بنسخة عن النص الكتابي المسماري كيما يتسنى لبقية الاختصاصيين من تدقيق صحة أو خطأ قراءة وتفسير كاتب المقال لكل كلمة ـ سيما وان الخلاف قائم باستمرار بين العلماء حول صحة قراءة

وتفسير الكلمات المسمارية التي يمكن أن تحمل عدة معان والفاظ في الوقت نفسه .

ـ عندما أدركت المديرية العامة للآثار والمتاحف ومدير البعثة الاثرية الايطالية المسؤول عن دراسة نتائج أعمال بعثته العلمية ان عضو البعثة السيد جو فاني بيتناتو يحاول أن يستغل اختصاصه لتفسير قراءته للوحات المسمارية في ايبلا على هواه،ودون أن يرفق قراءته بالدليل المادي المتمثل بنشر النص المسماري الأصلي،معتمداً على الحماس العاطفي في الأوساط الأثرية التوراتية في الولايات المتحدة ، وفي ضوء الكمية الهائلة للوحات المسمارية المكتشفة في ايبلا (١٥ ألف لوحة حتى الآن بين كاملة وناقصة) ، وسعياً إلى وضع نتائج قراءة اللوحات تحت تصرف الأوساط العلمية في كافة أنحاء العالم بالسرعة الممكنة ، قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بالتعاون مع البعثة الاثرية الايطالية وجامعة روما بتوجيه الدعوة إلى كبار الاختصاصيين في قراءة الكتابات المسمارية في كل من بريطانيا والولايات المتحدة والالمانيتين وفرنسا وبلجيكا وايطاليا ، للمساهمة الفعالة في قراءة لوحات ايبلا ونشرها في مجلة (حولية ايبلا) السنوية التي تتولى جامعة روما اصدارها باللغات الانكليزية والفرنسية والايطالية والالمانية والعربية . أما العلماء المشتركون في الدراسة فهم :

١ ـ البروفيسور ادموند سولبرجر E . Sollberger رئيس المسماريات المحفوظة في المتحف البريطاني

٢ ـ البروفيسور جورجيو بوتشيلاتي Giorgio Buccellati

مدير معهد الآثار واللغات الشرقية القديمة في جامعة لوس انجلوس بولاية كاليفورنيا

٣ – البروفيسور ديتز ادزارد D . Edzard أستاذ الكتابات المسمارية واللغات الشرقية القديمة في جامعة مونيخ بألمانيا الاتحادية

٤ – البروفيسور هورست كلينغل Horst Klengel مدير معهد الدراسات الشرقية القديمة في أكاديمية العلوم ببرلين في ألمانيا الديمقراطية

٥ – البروفيسور جان رو بير كوبر J . R . Kupper أستاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة لييج ببلجيكا

٦ – البروفيسور بول غاريلي Paul Garelli أستاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة السوربون بباريز

٧ – البروفيسور الفونسو آركي Alfonso Archi أستاذ اللغات الشرقية القديمة في جامعة روما

٨ – البروفيسور بيليو فرونزارولي P . Fronzarolli عميد كلية الآداب بجامعة فلورنسا

٩ – الأستاذ الدكتور فوزي رشيد الاختصاصي المعروف في المسماريات من العراق الشقيق .

– يكلف العلماء المذكورون آنفاً منذ مطلع ١٩٧٨ على دراسة اللوحات المسمارية المكتشفة كل حسب اختصاصه. وستصدر في المستقبل القريب سلسلة مجلدات عن محتويات ارشيف ايبلا التي تتضمن نتائج

دراستهم العلمية وستكون في متناول كل قارىء في جميع أنحاء العالم بمختلف اللغات العالمية .

— لقد اعترف الصهيوني دافيد نويل فريدمان في مقالة أخيرة له في مجلة الأثري التوراتي آنفة الذكر أنه يعتمد في تحليله على التصريحات الشفهية للسيد بيتناتو وعلى ما ينقله له السيد ميتشل داوود من كلية الدراسات البابوية في روما.وخلال طبع مقالته وردته رسالة عاجلة من السيد ميتشل داوود المذكور ،يفيده فيها أن بيتناتو قد أعلمه بأنه أخطأ في قراءة اسمين من أصل الاسماء الخمسة للمدن التوراتية التي ادعى بأنها وردت في لوحات وهي سدوم وعموره.وهذا أول دليل على الطريقة اللاعلمية التي يسلكها الكتاب والصحفيون الامريكيون والبريطانيون في معالجة نواح علمية غاية في التعقيد والصعوبة .

— قام عدد من العلماء الاختصاصيين في الآثار واللغات الشرقية القديمة في الولايات المتحدة وبريطانيا مثل غيب Gelb وبوتشيلاتي Buccellati وميلارت Millart ، بالرد على تشويش الصحافة والكتاب غير الموضوعيين ،ونشرت الصحافة العالمية ردود البعض ورفضت نشر ردود البعض الآخر .

—إننا نترك العلماءحقالرد العلمي على الحملة الصحفية المشوهة للدراسات العلمية المعترف بها والتي هي قيد النشر .

— يمكن نفي أي ادعاء نفياً رسمياً وقاطعاً حول حجب السلطات العربية السورية اللوحات المسمارية المكتشفة في ايبلا عن العلماء أو أنها تفكر

بمنع البعثة الأثرية الايطالية من مواصلة التنقيب والبحث الاثريين في تل مرديخ / ايبلا . ان هذا مجرد اختلاق فاضح . فتشكيل المجموعة الدولية آنفة الذكر والمجلة التي صدرت والمؤلفات التي ستصدر تباعاً خير رد على أي تشويه للحقيقة ، كما أن البعثة الاثرية الايطالية تتابع في أول كل خريف استئناف عملها وفي نفس هذا الموعد من كل عام .

ــ اضافة إلى المقالات العلمية القصيرة التي صدرت عن البعثة الاثرية الايطالية ونشرتها في كبريات المجلات العلمية الاختصاصية فقد أصدر مدير البعثة الاثرية الايطالية كتاباً بأكثر من ثلاثمائة صفحة عن ايبلا باللغة الايطالية وستصدر النسخة الانكليزية للكتاب نفسه في سياق هذا العام (١) كما أن العمل جار لاصداره باللغتين الالمانية والفرنسية . هذا وصدر العدد الأول من مجلة « حوليات ايبلا » وسيصدر العدد الثاني قريباً .

ــ قامت مؤسسة دمشق للسينما بانتاج فيلم وثائقي بالألوان باشرافنا عن ايبلا وهو ناطق بالعربية والفرنسية والانكليزية ويمكنكم الاتصال بهذه المؤسسة (دمشق للسينما ــ المزرعة ــ شارع الملك العادل ــ هاتف ٤٤٢٦١٠ دمشق) لشراء النسخ المطلوبة وتوزيعها على سفاراتنا في الخارج .

ــ ان أسماء الشخصيات والمدن التوراتية التي كان السيد جوفاني بيتناتو قد ادعى قراءتها في لوحات ايبلا هي باعترافه مجرد أسماء أشخاص عاديين وليس لها أية صفة تاريخية ، كما أن قرابة لغة ايبلا من اللغة العبرية

---

(١) صدر الكتاب باللغة الانكليزية في طبعتين تحت عنوان
Ebla . An Empire Rediscovered

هي على نفس الدرجة من القرابة مع العربية والكنعانية والاكادية وغيرها من اللغات السامية القديمة ، لأن العبرانيين استعملوا اللغة الكنعانية وعاشوا في كنف المدينة الكنعانية،وان مروياتهم ملاءى بأسماء الاعلام الكنعانية وبالأساطير الكنعانية المعروفة سابقاً في — أوغاريت وحين كتبت التوراة خلال السبي في بابل دخلت فيها أيضاً أساطير البابليين ، فجاءت مقتبسات التوراة دالة بشكل صارخ على أن اليهود تأثروا كلياً بالوسط الذي طرأوا عليه . وبكل سذاجة يتصور البعض العكس ويحاولون وضع الحصان وراء العربة .

وأخيراً أن مكتشفات ايبلا ذات أهمية بالغة بالنسبة للتاريخ العربي للاسباب التالية :

١ — لأنها كشفت النقاب عن تفاصيل الحياة والحضارة في هذه المنطقة وفي فترة كانت غامضة .

٢ — لأنها أثبتت وجود وقائع وآداب وعقائد تغيّر كثيراً من الأفكار الثابتة التوراتية ، بل إنها لتحل محلها وتنفي إدعاءات صهيونية كانت سارية قبل الآن .

٣ — إنها تعزز وحدة الأواصر بين حضارات التاريخ العربي القديم، وتفتح صفحة جديدة للتعرف على أصول الوجود العربي في هذه المنطقة وعلى بداية ظهور العقيدة التوحيدية

انشاء الهيئة الدولية لوثائق ايبلا .

لم يكن رد الفعل السوري ازاء هذه الحملات المكثفة ، سياسياً أبداً. فلم يصدر أي تصريح رسمي عن أي مسؤول سياسي يجابه به العدوان الثقافي الجديد الذي ساهمت به تل أبيب ومجلة « الأثري التوراتي » ، فسورية ممثلة بالسلطة الأثرية فيها تعتقدأن المعركة يجب أن تبقى ضمن الحدود الثقافية الأثرية ، ويجب عزل المقاصد السياسية وفضحها ، وهذا يتفق مع موقف جمهرةالعلماء في العالم،الذين رفضوا بقوة استغلال هذا الكشف لأهداف مشبوهة .

ولقد تحركت السفارة السورية في واشنطن في هذا الاتجاه أيضاً ، فلم تسمح بأي تورط سياسي في قضية علمية ، وانما اكتفت بترك الأمور بين يدي العلماء ، وأحالت جميع المسائل الشائكة إلى علماء الآثار الامريكيين أنفسهم (١) .

لقد كان علينا مع ذلك أن نتخذ موقفاً حازماً من هذه الحملات ، فقمنا بتاريخ ١٦ / ٦ / ١٩٧٨ وبدعوة من جامعة روما بالقاء محاضرة بالفرنسية في كلية الآداب تحت عنوان مكتشفات ايبلا وتاريخنا . وقد حضر المحاضرة علماء الآثار واللغات القديمة في روما وخارجها . وكان منهم الأب داوود

---

(١) في تصريحات للدكتور صباح قباني سفير سورية في واشنطن أنئذ في مجلة التوراتي الاثري اصرار على عدم التدخل السياسي .

نفسه كما حضرها رئيس الجامعة السيد انطونيو روبيرتي A . Ruberti وعميد كلية الآداب والسيد ماتيه وأعضاء بعثته .

وتحدثنا في هذه المحاضرة عن المؤامرة الصهيونية التي كانت وراء الحملة الاعلامية ، « انظر خلاصة المحاضرة في الصفحات التالية).

لقد كان خروج عالم اللغات القديمة السيد بيتيناتو عن الموضوعية وتفرده في نشر أخبار الوثائق المكتشفة دون اتفاق مسبق مع رئيس البعثة السيد ماتيه ودون مشاركته أمر يخرج عن الأصول المتبعة ، مما أدى إلى اختلاف قوى بين الرجلين فانقطع السيد بيتيناتو عن البعثة واحتفظ بصورة غير مشروعة بوثائق لدية ، مما عطل فعالية البعثة وآخر أعمال نشر أخبار الوثائق.

وكان لابد لنا من التدخل لوضع حد لهذا الخلاف من جهة ولعدم تأخير الدراسات المتعلقة بالوثائق المكتشفة ، والتي بات الرأي العام العالمي بأشد الحماسة والالحاح لسماع أخبارها ،كما أننا شعرنا أنه ليس من المقبول أن يقوم عالم واحد بدراسة هذا الكنز الضخم وان دراسة بهذه الخطورة وبهذه الصعوبة تحتاج إلى عدد كبير من الدارسين ،ولهذا فلقد طلبنا من البعثة الايطالية اقتراح عدد من علماء اللغاتالقديمة يزيدعدده عنالعشرة لممارسة دراسة هذه المكتبة الضخمة من الالواح والتي يزيد عددها عن الخمسة عشر ألف رقيم .

وهكذا تشكلت لجنة عالمية من علماء اللغات القديمة مؤلفة من أحد عشر عالماً هم السادة :

بوتشيللاتي	G . Buccellati
ادزارد	D . O . Edzard

P.Fronzaroli	فرونزاوولي
P. Garelli	غاريللي
H. Klengel	كلنغل
J. R. Kupper	كوبر
P. Matthiae	ماتية
G . Pettinato	بيتيناتو
F ? Rachid	رشيد
E . Solberger	سولبرجه
A . Archi	آركي

وقد اجتمعت اللجنة اجتماعها التأسيسي الأول في روما ٢ / ١ /١٩٧٨ ختمته في دمشق من١٥–١٩ /١/ ١٩٧٨ . وحضر الاجتماع معنا كل من السادة د . عدنان البني مدير التنقيب و د . علي أبو عساف وبشير زهدي وقاسم طوير ونسيب صليبي ومحمود حريتاني من كبار موظفي المديرية العامة للآثار والمتاحف وتقرر في هذا الاجتماع :

نشر وثائق ايبلا في سلسلة من المجلدات تحت عنوان — ارشيف ايبلا .

وفي دراسات متفرقة تحت عنوان دراسات ايبلائية . ونشر دراسات متفرقة في الحوليات الأثرية العربية السورية .

وتقرر أن يتضمن كل مجلد ٢٠٠٠ — ٣٠٠٠ سطر مسماري وأن يصدر :

المجلد الأولبيتيناتو عن (النصوص الادارية للصالة رقم ٢٥٨٦)

المجلد الثاني : بيتيناتو عن (النصوص الادارية للوثائق ٢٧١٢)

المجلد الثالث : آركي (النصوص الادارية للوثائق ٢٧٦٩)

المجلد الرابع : ادزارد (النصوص الادارية للوثائق ٢٧٦٩)

ولقد صدرت هذه المجلدات الأربعة حتى الآن :

المجلد الخامس – يحرره كاغني ويتضمن نصوصاً ادارية .

المجلد السادس – يحرره بيتيناتو ويتضمن نصوصاً ادارية ٢٧١٢

المجلد السابع – يحرره زاغانيني ويتضمن نصوصاً ادارية ٢٧٦٩

المجلد الثامن – يحرره سولبرجه ويتضمن نصوصاً ادارية ٢٧٦٩

المجلد التاسع – يحرره بيتيناتو ويتضمن نصوصاً ادارية ٢٧١٢

المجلد العاشر – يحرره آركي ويتضمن نصوص وثائقية ٢٧٦٩

ولقد كلف السيد بوتشيللاتي بالدراسة السامية Onomastique

وكلف غاريللي وكوبر مع ماتية بالدراسات الطبوغرافية التاريخية Toponomastique

وكلف الاستاذ فرو نزارولي بالدراسات اللغوية Phonologie

وكلف كل من بونشيللاتي وادزارد وفرونزارولي وبيتيناتو وسولبرجه لانشاء قوائم

وكلف كل من الاستاذين كلنغل وليفراني بالدراسات ذات الطابع التاريخي .

ولكن السيد بتيناتو كان له موقف خاص فقد طلب مقابلتي منفرداً محاولاً إبعاد ما لصق به من اتهامات ، وأعلن أنه بريء من جميع ما نسب إليه ، حتى مقاله الذي نشره في مجلة (الأثري التوراتي) عام ١٩٦٧ ، فانه لم يتدخل بوضع عنوانه والتعليق على العنوان ولم يكن هو الذي وضع العناوين الصغيرة لاقسام الدراسة . وقدم لي تصريحاً خطياً منشوراً في الصحف عرضناه في بداية هذا الفصل .

محاضرة في جامعة روما تفضح مؤامرة إسرائيلية .

في محاضرة قدمناها بتاريخ ١٦ / ٦ / ١٩٧٨ بدعوة من رئيس جامعة روما تحدثنا عن مؤامرة اسرائيلة لاستغلال وثائق إيبلا نورد بعض ماجاء فيها .

« احتلت أخبار الاكتشافات الأثرية في إيبلا (سورية) أهمية عالمية بالغة ، ولقد قامت وكالات الأنباء العالمية ودور الاذاعة والتلفزيون في جميع عواصم العالم بتغطية أخبار هذا الكشف . على ان أهمية الكشف الذي يحوي بالاضافة للقطع الأثرية والفنية عددا ضخماً من الكتابات المنقوشة على الواح وصلت الى ١٥ الف رقيماً والمعلومات الواردة في هذه الألواح التي ترقي الى الألف الثالث قبل الميلاد (٢٤٠٠ ق . م) قد احدثت تلك الضجة للاسباب التالية :

اولا : لان الكمية ضخمة وعثر عليها في وقت واحد

ثانياً : لان الكتابات تتحدث عن فترة كانت مجهولة

ثالثاً : لان هذه الكتابات اوردت اسماء اشخاص ومدن وتقاليد وآداب مما أوجد ظرفا جديدا ازاء التوراة كمصدر تاريخي قديم

موقفنا من تحديد اهمية مكتشفات ايبلا :

ان أهمية هذه الكتابات تجلت في عدد من المواقف نحدد منها موقفين :

الموقف الأول : اتخذه رئيس البعثة السيد ماتييه الذي يرى أن أهمية هذا الكشف في انه يحدد وجود حضارة كانت مجهولة تماماً ، وان هذه الحضارة هي سورية مستقلة في شخصيتها عن الحضارة الرافدية، وان كانت تلعب دورا هاماً بين حضارتي الرافدين والنيل (١) ان هذا الموقف منزه وعلمي وموضوعي . الا انه يحتاج فيما بعد الى دراسات استنتاجية لتوضيح شخصية هذه الحضارة .وعلاقتها بالحضارة الرافدية والحضارة الكنعانية من خلال وحدة اللغة والعقائد وهذا ليس من شأن الاثريين،بل هو من شأن المؤرخين والباحثين الذين سيستفيدون من نتائج البحث الأثري واللغوي .

الموقف الثاني : هو موقف التوراتيين الذي استغله عملاء الصهيونية ويتضمن :

١ ــ ان الكشف عن إيبلا يؤكد للمرة الأولى وجود آل ابراهيم (٢) وان ايبر هو همزة الوصل بين نوح وابراهيم .

٢ ــ ان المعلومات بين إيبلا والتوراة مشتركة(٣) وان إيبلا اثبات تاريخي لسفر التكوين وستصبح مجمع اثري للقرن القادم (فريدمان) .

٣ ــ ان التشابه ببعض العادات (مسح الجسم بالزيت) ووجود

Paolo Matthiae : Ebla - (Ei Nôudi) Roma 1977 .

(٢) فريدمان انظر بيانه في (لوس انجلوس تايمز ــ حزيران ١٩٧٦) .

(٣) فريدمان ــ انظر بيانه المذكور أعلاه ، وانظر مقالة التايم المأخوذة عنه

أسماء الأنبياء الأوائل (ابراهيم — اسرائيل — اسماعيل — داوود . . .

والمدن القديمة وبخاصة (اورشليما) اثبات على علاقة إيبلا باحداث التوراة .

مما لاشك فيه ان قصد المؤرخ والاثري من الكشوف هو التعرف على التاريخ ، وهو عندما يعتمد على التوراة أو على الأساطير فلان المصادر التاريخية الحاسمة غير متوفرة . ولكن عندما تتوفر لديه المصادر الحاسمة فان مهمته لن تتجه الى تثبيت الكتاب القدس أو الاسطورة بل تبقى لتأكيد التاريخ وتحقيقه .

ولكن نية مشبوهة ظهرت وارادت لاسباب سياسية أن تؤكد علاقة إيبلا بالتوراة كتأكيد على ان التوواة معبد تاريخي ، وبالتالي تأكيد تاريخ البهود وربط سورية به .

ونحن نعرف أن اسرائيل تسعى الى اثبات وجودها تاريخياً عن طريق الكشف الأثري ، واعتبرت العمل الأثري عملاً عسكرياً ويقتضي عدم افشاء اسراره ،ويجب على الاثريين ارتداء الزي العسكري وتأدية تحية عسكرية قبل السماح لهم بممارسة التنقيب الأثري(٣) . ولقد مارس العمل الأثري كل من موشه ديان وايغال يادين .

خطوات التحرك الصهيوني بصدد ايبلا :

وعندما ظهرت اثار إيبلا وتم اكتشاف وثائق القصر الملكي في عام ١٩٧٥ ، تم تحرك اسرائيلي منظم على الشكل الاتي :

---

(١) فريدمان (دافيد نويل) البيان المذكور سابقاً .

(٣) صوت اسرائيل بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٧٢ — الساعة ٢٢/٠٠

١ — قامت اخوية بناي — بريث الماسونية الصهيونية بالايعاز الى رابطة الدفاع ضد التشهير وهي الجهاز البوليسي السياسي التابع لهذه الاخوية بوضع خطة عصابية تتلخص بما يلي :

١ — اثارة انتباه العالم بهذا الكشف من جانب محدد .

٢ — الربط العملي (شكلا) بين إيبلا واحداث التوراة عن طريق استدراج اعضاء البعثة الايطالية للتصريح بأمور توحي بذلك (جيروزاليم بوست ٢ / ١١ / ١٩٧٦)

٣ — الايحاء للقراء في العالم ان السلطة في سورية تتحفظ في نشر المعلومات وانها توجه عمليات التنقيب والنشر(٤)

وفيما يتعلق باثارة انتباه العالم لهذا الكشف فلقد اذاعت وكالات الاذاعة في مونت كارلو ولندن بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٧٦ نبأ العثور على كنز ذهبي في سورية مؤلف من حصان من الذهب يزن اطنان وان هذا الكنز رفع احتياطي الذهب ، وارتفع النقد السوري اثر ذلك . . . ان هذا الخبر يرتبط بالخبر الذي اذيع عن عثور مناجم ذهب في العربية السعودية (في شباط ١٩٧٧ ، جابان تايمز) تحت عنوان « العثور على مناجم الملك سليمان » وتوجيه الأنظار الى ان من هذه المناجم كان سليمان يحصل على ثروته ومقتنياته.واستغلت بناي بريت

(٤) انظر — بيان فريدمان المذكور

وانظر مجلة التايم العدد ١٨ / تشرين أول ١٩٧٦ ومجلة نيوزويك عدد ٢٣ تشرين ٢ ١٩٧٦ .

ذلك لخلق اساس تاريخي لاساطير اليهود (هذا ماقاله أحد الباحثين عن الكنز) .

لقد كان وراء هذين النبأين رابطة بناي بريت نفسها وقصدها دائماً اثارة الانتباه بشكل درامي واستغلال ذلك لدعم أخبار العهد القديم .

بل لتأكيد الوجود التاريخي لليهود في رقعة تصل ايبلا شمالا والى السعودية جنوبا (جيروزاليم بوست ٢ / ٩ / ١٩٧٦) .

لقد قامت الرابطة المذكورة بتسمية السيد دافيد نويل فريدمان رئيس معهد البريخت الأثرية في القدس . والأستاذ في جامعة ميشغن بان يكون ممثلها الرسمي في حملتها تسترا وراء مكانته العلمية . ولقد حضر فريدمان الاجتماع الثالث والتسعين للرابطة المذكورة والذي عقدفي القدس بتاريخ ١٦ / ١٠ / ١٩٧٦ (دافار ١٧ / ١١ / ١٩٧٦) .

ومضى مباشرة الى امريكا وأعلن بيانه المؤلف من خمسة عشر صفحة والمنشورة في (لوس انجلوس ـــ تايمز ـــ حزيران ١٩٧٦) مدعياً انه عضو في البعثة الايطالية،واوهم الناس انه المكتشف الحقيقي لايبلا. واستقت الصحف والمجلات ومنها التايم ونيوزويك اخبارها عن بيانه المعد وفق خطة معينة .

ولقد اعتمد فريدمان في بيانه على اقوال نسبها الى السيدين ماتييه وبيتيناتو (عضوي البعثة الايطالية)،كما قام فريدمان بتأويل ماقاله

السيدان المذكوران في محاضرتهما في الولايات المتحدة(٥) .

لقد تزعم حملة تشوية المعلومات الصادرة عن إيبلا دافيد نويل فريدمان الذي ادعى كذباً أنه عضو في البعثة المنقبة في موقع تل مرديخ، والذي اتهم سورية بتأخير عمليات ترجمة نصوص إيبلا .

لقد ذكرت جريدة دافار الاسرائيلية في ١٧ / ١١ / ١٩٧٦ . أن السيد فريدمان (وهو رئيس معهد البريخت للبحوث في القدس ، ورئيس الجمعية الأمريكية لمنشورات الكتاب المقدس — ورئيس مجلة الأثري التوراتي) ، أنه شارك في رابطة (الدفاع عن اسرائيل ضد التشهير) وأنه عرض أفكاره في اجتماع الرابطة الثالث والستين للدورة السنوية للرابطة في مدينة القدس بتاريخ ١٦ / ١١ / ٩٧٦.أن هذه الرابطة هي الجهاز البوليسي السياسي داخل أخوية بناي — بريت الماسونية اليهودية الصرفة ، ولقد تبين لنا فيما بعد الدور الخطير المكلف به فريدمان المذكور من حيث التزوير .

علاقة وثائق ايبلا بالعهد القديم

ان الادعاءات العلمية التي يتمسك بها هؤلاء لدعم علاقة تاريخ إيبلا بالتوراة هي التالية :

(٥) انظر دور فريدمان في هذا المجال حسبما هو منشور في جيروزا اليم بوست ماغازين ٢٦ / ١١ ١٩٧٦ و ٢ / ٩ / ١٩٧٦ ابراهام رابينوفيتش الذي ادعى أن فريدمان هو الذي نظم المحاضرات في أمريكا . ولقد أخذنا هذه المعلومات من محاضرة ف . ق ايمليانوف — اكاديمية العلوم السوفياتية — تحت عنوان (الحفريات الأثرية في سورية وأهميتها السياسية) والمنشورة فيما بعد في مجلة الفرسان الثقافي اب ١٩٧٧ .

١ — ورود اسماء ايبر وابراهيم واسماعيل واسرائيل وداوود والقدس وسدوم وعموره

٢ — وجود تشابه في العادات والأساطير (نيويورك تايمز ٢٢/ ٨ / ١٩٧٦)

٣ — وجود تشابه باللغة (مقال بيتناتو — الأثري التوراتي)(٦)

والرد على ذلك ورد في تصريحات كثير من العلماء وخاصة السيد ماتييه ويمكن تلخيصها بما يلي :

ان علاقة إيبلا بالتاريخ القديم أساسية وان وثائق إيبلا كوثائق ماري واوغاريت هي الأساس في التعرف على تاريخ هذه المنطقة.ومن المؤسف ان الروايات والاحداث الهامة التي وردت في رقم وكتابات هذه المواقع لم يذكرها التوراة على أهميتها ، بل ان هذه الممالك الهامة لم تذكر اطلاقاً بل ذكرت مدن صغيرة لم تثبت حتى الآن اهميتها التاريخية الحضارية .

ومع ذلك فان كتاب التوراة قد استوحوا من أحداث وأساطير وأخبار المنطقة . واكتشافات إيبلا وماري وأوغاريت تؤكد هذا الاستيحاء .

انوروداسماء ابراهيم واسماعيل واسرائيل يؤكد أن الواحدانية قديمة جدا وسابقة لتاريخ ابراهيم الخليل في القرن ١٩ ق . م .

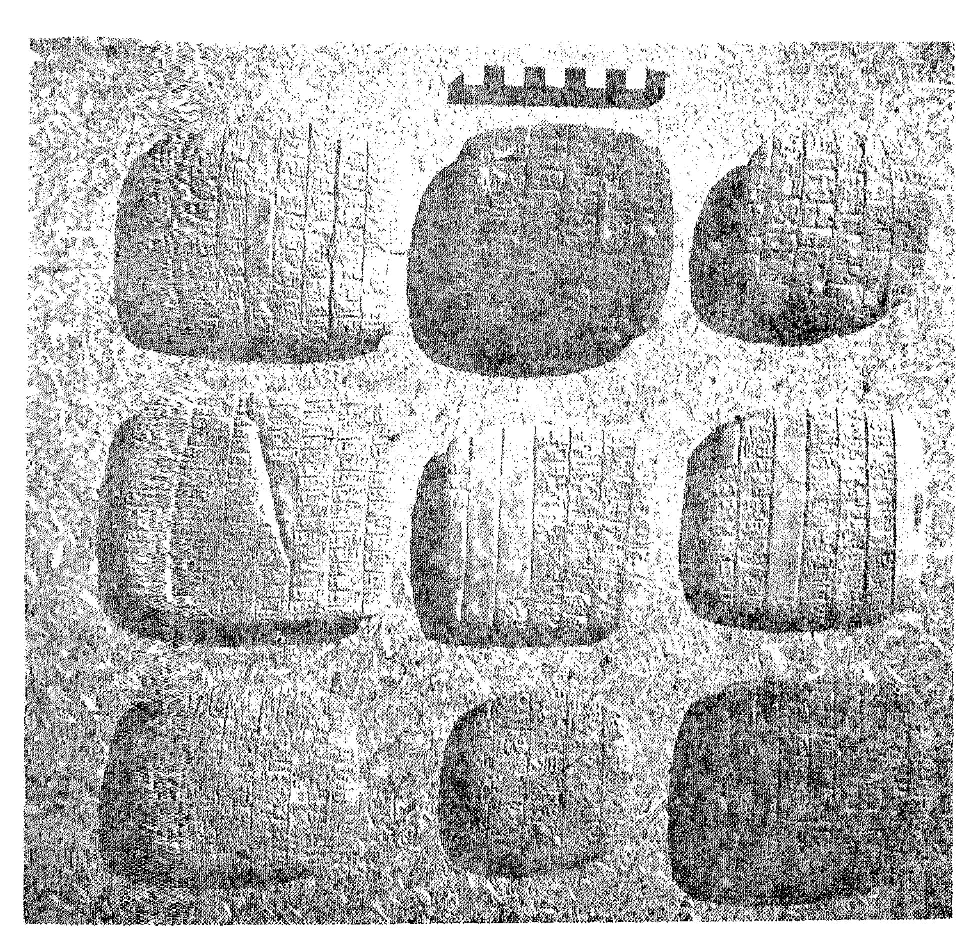
(6) Biblical Archaeologist , May 1975

وان (ايل) هو الرب الواحد الاحد الذي عبد منذ البداية ، والدليل على ذلك اسم اسمع ايل واسرائيل ، (عبد الله) وهذان الأسمان وخلافا لما ورد في التوراة (سفر الخروج) لم يظهرا في القرن ١٨ ق . م بل هما معروفان منذ القرن ٢٤ ق . م كما تؤكد الواح إيبلا . وكذلك امر اسم داوود والقدس فهي موجودة قبل حصار داوود وتسميته لها بهذا الأسم كما ورد في التوراة . (١)

أما اللغة ، فانه من المؤسف جداً أن يلجأ بعض اللغويين الى اللغة العبرية للتعرف على معاني الألفاظ المكتشفة ، دون اللجوء إلى العربية التي تبدو اكثر غزارة في مفرداتها القديمة المشتركة مع مفردات اللغات القديمة المكتشفة .

---

(١)سنرى فيما يلي ان الاستاذ اركي كشف عن خطأ شامل في تأويل الاسماء .



رقم ايبلا حجوم صغيرة

الفصل الرابع

التوراة والتاريخ



بين التوراة كتاريخ ديني وعلم الآثار كتاريخ موضوعي .

يقارن الأستاذ ماتيه بين المصادر التوراتية والمصادر الأثرية فيقول(١) : «تفترض الآثار التوراتية من حيث الأساس أن الأزمنة التوراتية هي تعاقب زمني طويل تتخلله أحداث اسطورية مهدت السبيل لظهور الوحي الإلهي ، بناء على هذا المنظور فان شعوب الأزمنة التوراتية وحضارتها لم يكن لها بعد تاريخي حقيقي ، بل هي مجرد خلفية للأحداث التوراتية وشخصياتها . وارتبطت قيمتهم ، من ناحية أخرى ، بمشاركتهم المفترضة في الإفصاح الحضاري الموصوف في الكتاب المقدس .

بالمقارنة مع هذا الأساس الغائي الذي يميز علم الآثار التوراتية ، نجد أن علم الآثار الشرقية ينطلق من أسس مخالفة له للغاية ، فهو لايهدف الى تأكيد أو اثبات صحة ماجاء ذكره أو نوهت به الكتب التوراتية أو غيرها فيما يتعلق بالأحداث والمؤسسات والاعراف ، يريد علم الآثار الشرقية تحقيق دراسة ميدانية للوقائع التاريخية المتعلقة بالحضارة موضوع الدراسة ، ان كان ذلك من ناحية خصائصها البنيوية أو من ناحية التأثيرات المتبادلة خلال الفترة الزمنية التي عاشتها تلك الحضارة . »

---

(١) وردت هـذه الاراء في محاضرات الاستاذ ماتيه التي القاها في الولايات المتحـدة في عام ١٩٨٣ ، وترجمها الى العربية الاستاذ قاسم طوير

« غير أن علم الآثار الشرقية لايعتقد بأن الحضارة ، موضوع الدراسة ، تحمل قيما محدودة ومسلما بها وبالتالي لايطالها البحث العلمي ، بل على النقيض من ذلك يجب أن تخضع تلك القيم للبحث والدراسة . »

« في نظر الآثار التوراتية ، الهدف من البحث التاريخي هو التعرف بصورة أفضل على الاماكن التي نزل فيها الوحي الالهي ، والأوقات التي ظهر فيها ، أما في نظر الآثار الشرقية فان علم التاريخ يهدف الى فهم التطور التاريخي والمكان والزمان اللذين تركت فيهما المدنية أثرا لها . الآثار التوراتية تضع الاله أمام عينيها ، أما الآثار الشرقية فان الانسان هو غايتها » .

ويلح العلامة اللغوي فنكل شتاين Finkelstien على ضرورة فصل علم الآثار عن الدراسات التوراتية على أساس أن التناقض يكمن في اختلاف الطريقة .

ويطالب العالم نوت Noth ومدرسته الاوربية بالحاح بفصل مماثل ، ويقول بضرورة استقلال الآثار السورية — الفلسطينية عن الآثار التوراتية . على أن دوفو Deveux يضع حدا لهذا التناقض ، ويقول بكل جلاء ؛ « أن حقيقة الكتاب المقدس أمر ديني من حيث الاساس ، فان علم الآثار لايستطيع البرهنة على تلك الحقيقة أو نفيها ، يضاف الى ذلك أن الايمان بالكتاب المقدس يستند على العلاقة الثابتة بين الاله والانسان وعلى الوعود والاحكام والعقوبات والمكافآت التي صدرت عن الاله في سياق التاريخ ، وهذا يعني أن نصوص الكتاب المقدس هي (تاريخ مقدس) أو انها التأويل الديني للتاريخ . بناء على ذلك

يصبح من الواضح تماماً أن الآثار لاتستطيع البرهنة على التاريخ الديني كحقيقة‌ما . علم الآثار يقدم الدليل الموضوعي لحوادث محددة . لكن هذا الدليل يبقى في مستوى مغاير لمستوى كل من التأويل الديني القديم والتكهنات اللاحقة الحديثة . »

والواقع أن موضوع ربط التاريخ الموضوعي بالتوراة ليس جديدا ولم يطرأ بمناسبة اكتشاف وثائق إيبلا فقط . بل ان اولبرايت Albright وغلوك Glueck ورايت Wright يؤكدون صراحة هذه العلاقة . ويرى رايت « أن الحقيقة الموضوعية للاحداث التاريخية هي من الأمور الاساسية في العقيدة المسيحية وذلك ناشيء عن الخصائص التي ميزت اله اسرائيل بكونه اله فاعل في التاريخ » .

ويرى اولبرايت أن عصر ابراهيم الخليل يعود الى فترة ازدهار تمت من عامي ١٩٠٠ — ١٨٠٠ ق . م ويعزز اولبرايت هذه النظرية مستشهدا برسائل ماري وكتابات سرابيط الخادم في سيناء وغيرها . وينتقد ديفر Dever هذه النظرية ويرى أن كبرى المدن الفلسطينية التي لها ارتباط مع الأجداد الأوائل في القصص التوراتي لم تكن مأهولة في الحقبة الاولى من عصر البرونز الوسيط الذي يتحدث عنه (اولبرايت). فمدينة (شيكيم) أو (دوتان) أيضاً تأسستا في الحقبة الثانية (أ) من عصر البرونز الوسيط ، ومن المؤكد أيضاً أن مدينة (بيت ايل) لم تصبح مدينة بالمعنى الصحيح في الحقبة الاولى من عصر البرونز الوسيط ، كما أن حبرون (مدينة الخليل) تأسست وحصنت في الحقبة الثانية

من عصر البرونز الوسيط . وفي بئر السبع لم يعثر المنقبون على أدلة مادية للحقبة الاولى من عصر البرونز الوسيط ، أما موقع (عي) فلم يعد السكن اليه قبل عصر الحديد بعد أن لحقه الدمار في الحقبة الثالثة من عصر البرونز القديم .

ويرد الاستاذ ماتيه على اولبرايت فيقول : ان المعادلة بين حضارة الحقبة الثانية (أ) من عصر البرونز الوسيط في فلسطين وعصر الأجداد الأوائل في التوراة ليس الا تبسيطاً اولياً للمشكلة بالرغم من شيوع هذه النظرية في الكتب الثقافية وترديدها دون أي انتقاد ، ان هذا الأمر لايعتبر معضلة تاريخية ولا يمكن حلها على هذا الأساس انما هي صياغة ونسخ وتأليف المصادر الأدبية ، من المؤكد أن أسفار الكتاب المقدس المتعلقة بالأجداد الأوائل ليست متجانسة وليست مرتبطة بفترة تاريخية واضحة المعالم ، فهي ذات أصول متباينة وتشير بشكل غامض الى فترة قديمة سابقة لزمن موسى . ان مشكلة الوجود التاريخي للأجداد الأوائل مرورا بمشكلة التحديد الزمني لوجودهم هي مشكلة واهية ولا يمكن حلها بشروط تاريخية حقيقية .

ويعلق ماتيه على زعم اولبرايت بوجود علاقة بين التاريخ الديني والتاريخ الموضوعي وان هذه العلاقة أساسية في العقيدة المسيحية فيقول : « ان هذا الموقف غريب للغاية ، لكن جرى تعريفه بصراحة لانه ضرب من ضروب كتابة التاريخ بوحي من الذات أو من الاله ، فهو ينهج

منهجاً تاريخياً موضوعياً مزعوماً أي يلجأ الى التاريخ الموضوعي الذي تجد فيه التأويلات الدينية قبولا لها .

في الحقيقة لايمكن توضيح الشكل الذي يأخذه « التاريخ الموضوعي المزعوم » في القصص التاريخي الا بعد خضوع التأويل الديني للنقد . وفي هذا الصدد يقدم كل من (تومسون) Thomson وفان سيترز اسهاماً هاماً في كتابيهما الأساسيين ، فالأول يجمع عدداً من الادلة التي يختفي بموجبها التضارب الزمني في القصص المتعلق بالأجداد الأوائل ، اذا علمنا أن الخلفية التاريخية التي نشأ فيها ذلك القصص لاتتعدى عصر الحديد ، أما الثاني فانه يرفض الزعم القائل أن قصة ابراهيم سحيقة في القدم ، وان نشأتها تعود الى عصر الملوك الموحد في اسرائيل ، فهو يعتقد أن قصة ابراهيم تعود الى فترة السبي.وفيما يتعلق باسهام علم الآثار الفعلي فلا يسعنا الا وأن نتفق مع رأي (تومسون) عندما يذكر بالحرف الواحد « لا يقتصر الأمر على أن علم الآثار لم يبرهن تاريخياً ولاعلىحدثواحدمن أحداث القصص المتعلق بالأجداد الأوائل ، بل لم يبين أن أي من تلك القصص محتملة » .

التاريخ التوراتي ازاء المكتشفات الأثرية

التوراة أو العهد القديم كتاب مقدس اعتبر مصدراً للتاريخ القديم الا أنه في حقيقته تاريخ بني اسرائيل بل تاريخ فلسطين وبعض المناطق التي كانت على علاقة بفلسطين أو باليهود الذين أقاموا في أجزاء من فلسطين أو في أماكن هجروا اليها في أرض المنفى .

والتوراة في حقيقته كتاب خطه الأحبار خلال الفترة بين ٥٨١ — ٥٣٩ ق . م وتابع كتابته اللاحقون لهم . ففي أرض المنفى قرب بابل قام مجموعة من الأحبار بكتابة فصول التوراة الأولى باللغة الآرامية وبقلم مربع آرامي ، وقد استفادوا من العقائد والآداب السائدة في بلاد الرافدين ، فأنشأوا منها عقيدتهم في الخلق ، كما انتحلوا نسبا لابراهيم الخليل باعتباره النبي الأول الذي طور مفاهيم العقائد الرافدية القديمة ونادى بها ، مؤمنا بالرب ايل ، رب السماوات والأرض ، الذي كان معبوداً من جميع الأقوام القديمة . والأسفار الاولى التي كتبها التوراة كانت متأخرة ١٣٠٠ عام عن ابراهيم و ٧٠٠ عام عن موسى فهي بهذا غريبة عن مفهوم التوحيد الابراهيمي وغريبة عن وصايا موسى الأصلية ، كما يؤكد الأثريون .

ويتألف العهد القديم من ثلاثة أقسام : البنتاتيك — النبييم — والكتوبيم . القسم الأول وهو الأكثر أهمية مؤلف من خمسة أسفار (التكوين — الخروج — اللاويين — العدد — التثنية) .

ويتحدث سفر التكوين عن قصة خلق الوجود والانسان .

أما سفر الخروج فيتحدث عن قصة موسى وخروجه من مصر مع بعض المصريين الذين أطلق عليهم اسم بني اسرائيل ، ويتضمن هذا السفر الوصايا العشر التي نزلت على موسى .

ويختص سفر اللاويين بعرض طقوس الكهنة . أما السفران الاخيران فقد عرضا قصة الاستيلاء على فلسطين (بلاد كنعان) وتوزيع أراضيها على جماعة يشوع . وقد نسب هذا القسم بأسفاره الخمسة الى موسى ، وهذا أمر يتناقض مع ماورد فيه من حديث عن موت موسى ومقارنته مع الأنبياء والتابعين لها . وهذا يؤكد أن التوراة كتب بعد عهد موسى بوقت طويل ، وأن الوصايا العشر أدخلت في سفر الخروج وسفر التثنية في وقت متأخر ، وهي مختلفة عما جاء به موسى .

القسم الثاني خاص بالحديث عن الانبياء في١٤ سفرا منها سفر أشعيا وآرميا وحزقيال وعاموس وغيرهم .

أما القسم الثالث فيحوي في ١٢ سفرا الكتابات والأشعار ، مثل مزاميرداوودوأمثالسليمان وأيوبونشيد الأنشاد ومراثي أرميا وغيرها .

ان كتاب التوراة هو كتاب ديني وتأريخي ، ويتضح الموضوع الديني في أمرين : الأول تفسير الكون ومفهوم الرب ، والثاني اداب وطقوس الديانة ، وأما الموضوع التاريخي فيشمل تاريخ بني اسرائيل وحدود سلطانهم ، والتاريخ العام ؛ تاريخ الآخرين (الغوييم) .

ولقد أبانت المكتشفات الأثرية أن سفر التكوين شديد الشبه

بالأفكار البابلية القديمة التي وردت في أساطير اينوما ايليش عن نشأة الكون . وبهذا يتضمن التوراة عرضا تاريخيا للعقائد الدينية التي كانت سارية قديماً .

بيد أن مفهوم الرب في التوراة لايوضح المعنى الوحداني فيه ولا يؤكد عالمية السلطة الالهية ، بل ان (يهوه) هو رب بني اسرائيل فقط . ولم يعترف التوراة بالاله (إل) رب العالمين الذي كان معبود سكان المنطقة من الرافدين الى سيناء ، بل كفّر داوود اذ عبده ذات يوم .

لقد اعتبر التوراة مصدرا للتاريخ القديم ، واعتبرت هذه المنطقة مقدسة لأنها كانت مسرح أحداث التوراة ، وتهافت الاثريون للبحث عن التاريخ القديم من خلال التوراة ، أو لتأكيد التوراة من خلال البحث الأثري . ولكن تهافتهم لم يحقق هدفاً ، فلقد تبّين بعد أبحاث طويلة خلال هذا القرن أن التوراة لم يتناول أحداث التاريخ القديم الا ضمن الحدود التي تخدم التاريخ اليهودي أو الاساطير اليهودية ، وأن هذا التاريخ المحدود لاينطبق تماماً مع المكتشفات من حيث الوقائع والأسماء أو من حيث التاريخ وتسلسله .

لقد كتب اليهود التوراة خلال فترة طويلة لكي يثبتوا فيه مطامعهم ومقاصدهم العنصرية ، ولم يكن ذلك خافيا ، فلقد كشفت حقائقهم أقلام المحققين كما تصدت لهم المسيحية وندد بهم القرآن الكريم : « فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون» البقرة ٧٩ .

واستطاع اليهود أن يضفوا على تاريخهم التوراتي قدسية ، مصير من لايصدقها العقاب في الدنيا والآخرة .

لقد كان هم مدوني التوراة أن يجعلوا أحداث التوراة هي أحداث الانسان في بداية التاريخ ، وجعلوا من ابراهيم الخليل (أبو الأمم) بداية الوجود المتحضر ، وربطوا وجودهم بهذا التاريخ مركزين على علاقة أصحاب الدين الجديد (اليهودية) بابراهيم الخليل نسبا وعقيدة . ولأن آل ابراهيم أطلق عليهم اسم بني اسرائيل ، فان اليهود يسردون تاريخهم من خلال ربط المهاجرين الى مصر مع يوسف ، بالقادمين مع موسى بعد خمسة قرون . ويستمرون في سرد هذا التاريخ حتى العهود الرومانية وأحداثها ، ولكن السرد لم يكن موضوعياً ولم يكن متسلسلا ، ولقد اختلطت فيه القصص الشخصية العارضة بالأحداث التاريخية .

لقد كان التوراة مصدرا تاريخياً وحيدا عن العهد القديم ، عندما كانت المكتشفات الأثرية معدومة . وكان الاعتقاد أن ماورد في التوراة من أزمنة وأمكنة انما يعود الى فجر التاريخ الذي كان محصورا في هذه المنطقة من الرافدين الى النيل ؛ المنطقة التي كانت تشكل رقعة العهد القديم . ومع أن هذه الرقعة اشتملت على أقدم الحضارات وكانت مسرحاً لأحداث تاريخية لاحصر لها . فان التوراة لم يتناول هذه الحضارات وهذه الأحداث بل ركز على أحداث شخصية ضيقة أو عارضة لاقيمة تاريخية لها .

لقد قدمت المكتشفات الأثرية أعداداً ضخمة من الرقم المسمارية

والأختام والشواهد التي عرفتنا بتاريخ طويل وحضارات متعددة ظهرت في بلاد الرافدين ومصر وسورية . ولان معرفتنا هذه ترتكز على شواهد ووثائق أصلية فانها معرفة علمية لامجال للطعن بها . على عكس أخبار التوراة فهي سردية متآخرة عن تاريخها اختلط فيها الوهم والغرض ، فلم يعد بالامكان اعتبارها علمية موثوقة .

ان جملة من الأسباب دفعت بعض علماء الآثار كي يفصلوا بين الأحداث التوراتية والأحداث التاريخية التي توثقها الآثار والكتابات المكتشفة ، وهكذا أصبح عالم الآثار أحد رجلين ؛ إما عالم يبحث عن الحقيقة التاريخية من خلال البحث والكشف أو ارسالي يحاول تأويل المكتشفات لمطابقتها مع التوراة . ولابد من القول ، أن عدداً من الارساليين مازالوا يتابعون مهماتهم ضمن نطاق المعاهد والبعثات التوراتية المعروفة لدينا ، وما زالت أبحاثهم التي تنشر في مجلات توراتية خاصة صريحة في أهدافها الارسالية التي كثيرا ما تتعارض مع الواقع التاريخي المكتشف . ولكن لابد من القول أن الكشوف الأثرية على دقتها وصحتها ليست كاملة أبداً وليست نهائية ، فما زلنا ننتظر المزيد من الكشوف التي تلقي ضوء جديدا على الماضي البعيد ، ورغم هذا فان حجم المعرفة التوراتية لم يصل بعد الى اوليات المعرفة التاريخية العلمية الراهنة .

وسنحاول في هذا البحث أن نوضح ثلاثة حقائق تاريخية أساسية تتعارض تماماً مع التاريخ التوراتي .

١ ـ طبقات الأمم

لقد اعتبرت التوراة أن الاقوام والجماعات التي كانت منتشرة في المنطقة بين الرافدين وسيناء ترتبط بأواصر القرابة ، فجعلت لكل جماعة رأساً فرداً ، مما سهل عليها رسم طبقات الأمم . وهكذا اختلط الأمر بين أسماء الأشخاص والاقوام والمدن ، بل أصبحت أسماء المدن تفسر على أساس أفراد توراتيين اعتبروا جميعاً مقدسين .

وهكذا فان نوح وهو من سلالة آدم ولد له ثلاثة أولاد سام وحام ويافث أصبحوا بداية أقوام أساسية هم الساميون والحاميون والآريون . ولقد اضطر مدونو التوراة أن يجعلوا أعمار الأشخاص طويلة تصل إلى أكثر من ألف عام لكي تقرب من أعمار المدن والاقوام . وعمر آدم ١٣٠ سنة قبل ولادة ابنه شيث ثم عاش ٨٠٠ سنة أخرى ، وهكذا أعقابة حتى يصل الحديث إلى نوح الذي عاش ٥٠٠ سنة قبل ولادة أولاده الثلاثة.أما سام فلقد عاش ٦٠٠ سنة وكذلك ابنه شالح ثم عابر وفالج ورعو وسروج وناحور وتارح وابرام أي ابراهيم الذي تزوج من ساره وكان أخوه هارون قد أنجب لوطا أما هو فأنجب اسماعيل واسحق وولداً ثالثاً مات قبل أوانه.

ومن الواضح أن هذا السرد هو سرد لشعوب وقبائل أكثر منه سرد لأشخاص . ولكن التوراة يحاول جعل هذه الشعوب أمه واحدة تنتمي إلى سام بن نوح أو إلى أخيه حام أو يافث ، (ومن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم كل انسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم (ـ تك ح ١٠).

ويذكر التوراة أن بني حام هم كوش ومصرايم وفوط وكنعان

«ويتابع الحديث عن فروع الكوشيين والمصريين والفوطيين والكنعانيين . ومن أبناء كنعان صيدون (صيدا) البكر واليبوسي (القدس) والاموري (امورو) والاروادي (ارواد) والحماتي (حماة) وغيرهم . .

أما سام ومن أولاده عيلام وآشور وآرام .

هنا يبدو الاختلاف الكبير بين الحقيقة التاريخية والعرض التوراتي ؛ فنحن نرى الكنعانيين وهم الساميون الحقيقيون لغة وأرضاً ومنشأً وحضارة يخرجون من الاسرة السامية لكي يدخلوا في أسرة الحاميين ؛ (وحام هو أبو كنعان) تك ح ٠٩(ولما استيقظ نوح من خمره وعلم ما فعله حام قال ملعون كنعان) تك ح ٠ . والواقع أن سبباً سياسياً هو الذي دفع مدوني التوراة أن يحرّفوا الحقيقة ، هو أن هجرة قوم موسى من مصر كانت غزوة كسابقتها من الغزوات المصرية إلى بلاد العسل واللبن ؛ البلاد الزاهرة في الساحل الكنعاني ، وكان على هؤلاء الغزاة أن يعتبروا خصومهم خارجين عن أسرة الساميين ، وأن يدخلوا في هذه الأسرة أحلافاً لهم هم العيلاميون والحثيون، فكان هذا أكبر خطأ في تصنيف الامم لم يكن مقبولاً من قبل دارسي التوراة الذين عرفوه دائماً مصدراً لتصنيف الامم .

وهكذا فان القول بأن مجموعة هذه الشعوب هي ساميةهو قول افتراضي ولا يقوم على تصنيف صحيح ، فاذا كانت الروابط بين شعوب أمة واحدة هي اللغة والآداب والعقائد ، فان ما توصل اليه العلماء الاثريون والمؤرخون من علاقة قومية بين الاكاديين والعموريين والآشوريين والكنعانيين والاراميين والكلدانيين ثم العرب يكشف عن الخطأ والتحريف الذي عرضه

التوراة ، ويجعل التصنيف العلمي التاريخي هو المفضل ويلغي التصنيف التوراتي نهائياً . كما يطرح هذا الرأي أسئلة لابد من ايجاد جواب لها ؛ وهو اذا كان كل اسم علم هو ترجمة لاسم شعب أو قبيلة فما هي طبيعة الساميين ، هل كانوا أمه وما هي حدود هذه الامة تاريخياً وجغرافياً . الابحاث الاثرية لم تجد أية اشارة مفيدة .

٢ ــ الاحداث التاريخية الكبرى والأحداث التوراتية الصغيرة

تتناول التوراة الحديث عن تاريخ منطقة واسعة تشمل مصر القديمة والشام والعراق ، وليس في هذا الحديث ما يقترب في حجمه أو موضوعه من التاريخ المكتشف ، فاذا كان ثمة بداية للخليقة فان مكتشفات الاثريين في مواقع قبل التاريخ في هذه المنطقة أكدت وجود انسان من العصر الحجري يرجع إلى مليون عام ، أعقبة وجود إنساني أكثر تحضراً في العصر الحجري الوسيط (الألف ١٢ ــ ٨ ق . م) ثم العصر الحجري الحديث الالف ٨ ق.م ٤ ق . م) . ومنذ عام ١٩١١ تم اكتشاف تل حلف (سورية) حيث بداية الوجود المتحضر في الالف الرابع ق . م الذي تبدى بصناعة فخارية متميزة ، كما تم اكتشاف مماثل في تل عبيد (جنوبي العراق) . وفي تل جمدة نصر تم الكشف عام ١٩٢٨ عن ظهور أول كتابة تعود إلى عام (٣١٠٠ ــ ٢٩٠٠ ق . م) وهي أقدم بداية للتاريخ .

ولقد أبانت المكتشفات عن وجود حضارة قديمة عريقة في جنوبي الرافدين هي حضارة سومر ومركزها أور ، تداخلت معها ثم حلت محلها

حضارة أكادية ، وظهرت إلى شماليها حضارة آشورية أولى ومركزها نينوى ، ثم ظهرت في سورية حضارة عمورية مركزها ماري هي امتداد للحضارة الاكادية باتجاه البحر ، ثم انكفأت هذه الحضارة لتظهر في بابل الاولى ، ثم ظهرت حضارات متجانسة في بابل الثانية وبلاد آرام وكنعان ممتدة من العراق إلى سورية والساحل . وتداخل مع هذه الحضارات وجود غريب للحوريين مرة وللحثيين مرة أخرى . وكانت ثمة علاقات صداقة بين مصر القديمة وسورية الساحلية .

وفي بلاد النيل كانت حضارة موحدة موازية لحضارة الرافدين قد ابتدأت معها بوقت واحد وتطورت ضمن حدود اسرات فرعونية تعاقبت بعد أن وحدت وجهي الوادي .

ان معرفتنا بهذه الحضارات التي ابتدأت منذ عام ٣١٠٠ ق . م تقريباً هي معرفة موثوقة ابتدأت منذ أن تم حل رموز الكتابة المسمارية على يد راولنسون وحل رموز الهيروغليفية المصرية على يد شامبليون ، وأصبح من السهل أن نقرأ أسفار العهد القديم كله من خلال ألوف الرقم المكتشفة في العراق وسورية ، ومن خلال ألوف اللفائف البردية والكتابات الحائطية التي تركها لنا المصريون القدامى .

ولقد امتلأت الكتب بتفاصيل هذه الاخبار التاريخية المدعمة بمراجع ووثائق علمية ليس من بينها أي سفر من أسفار التوراة . وعرفنا من خلال الكشوف الاثرية أخبار العبادات والعقائد والصناعات والفنون وشكل الحكم وعلاقات الممالك والملوك مما لم يذكره التوراة قط . أو ذكر قليلاً منه بشكل خاطىء .

لقد عاصر مدونو التوراة فترة محددة من التاريخ تعود إلى عهد السبي ، فكتبوا عن الأحداث والوقائع القريبة منهم والتي تعود إلى العهد الآشوري والتاريخ الكلداني . ثم نلاحظ انقطاعاً في تتابع الأحداث ، لكي نقرأ شيئاً من تاريخ اليونان في الشرق في اصحاحي المكابيين كتبا في فترة المكابيين ١٦٧ ــ ٣٧ ق . م باللغة اليونانية أصلاً .

ولكن المؤرخين لا يستطيعون الاعتماد كلياً على ما ورد في هذا التاريخ ، فكثير من الأحداث الواردة فيه لا تطابق الواقع المكتشف .

أما الاحداث الأخرى فهي روائية مستمدة من مصادر مختلفة ، وقد حملت طابعاً اسطورياً عندما كانت أصولها تعود إلى أساطير قديمة ، أو طابعاً قدسياً عندما كانت تتحدث عن أشخاص ترفعهم أفعالهم وحتى أخطاؤهم إلى مرتبة النبوة ، فهم محميون لنسبهم الاسرائيلي المقدس .

واذا تجاوزنا القسم الأول البنتاتيك إلى القسمين الآخرين النبييم والكتوبيم فاننا نقرأ أخباراً لا أهميةتاريخيةلها ، بل هي عرض لاخبار شخصيات يهودية ، أو لكتابات شاعرية تحوي كثيراً من الصور الفاضحة.

بنو اسرائيل

اذا كان التوارة قدكرس اسفاراً كثيرة للحديث عن بني اسرائيل ، فإننا نرى أنه لم يقصد دائماً تكريمهم ، بل على العكس ،وسنرى ذلك واضحاً فيما نلي :

تبدأ قصة بني اسرائيل بظهور ابراهيم عليه السلام الذي ولد في أور في أرض شنعار ولم تكن اور كلدانية كما ذكر التوراة لأن الكلدان ظهروا بعد ألف عام من ظهور ابراهيم ، يقول التوراة . :

«خرجوا معاً من اور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى حاران واجتاز ابرام إلى مكان شكيم (نابلس) وظهر الرب وقال لابرام لنسلك أعطي هذه الأرض » تك ح ١٢

وهكذا فان ابراهيم الخليل عاش شبابه في حران (منطقة فدان آرام) وكان آرامي النشأة واللسان ثم جاء إلى نابلس وهناك وعده الرب بهذه الأرض .

ويتابع التوراة الحديث عن قصة ابراهيم فيعرض قصة هذه الاسرة من خلال أخطاء ارتكبوها وهي أخطاء جسيمة لأنها تمس الكرامة والشرف ، وكثيراً ما حاسب العرف اليهودي بقسوة على مرتكبيها ، ومع ذلك فانها تعرض هنا وكأنها كرامات وأفعال خارقة ميزت أصحابها عن غيرهم من الناس العاديين .

يقول التوراة : « وقال له أنا الرب الذي أخرجك من اور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها ». وقام ابرام فرأى من يقول له : « ان نسلك سيكون غريباً في أرض ليست لهم ويُستعبدون لهم فيذلونهم أربعمائة سنة ، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة . »

«وحدث جوع في الأرض فانحدر ابرام إلى مصر ، وقال لساره (أي امرأته)قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر فيكون اذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلوني ويستبقونك « قولي أنك أختي ، ليكون لي خير بسببك » :

ولما دخل ابرام إلى مصر رأى المصريون أن المرأة حسنة جداً . . . فأخذت المرأة إلى بيت فرعون ، فصنع إلى ابرام خيراً بسببها . ولما اكتشف

فرعون الحقيقة قال لابراهيم . لماذا لم تخبرني أنها امرأتك ، لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي ، والآن هي ذي امرأتك خذها واذهب » . ح ١٢

واختلف ابراهيم مع ابن أخيه لوط فاختار لوط لنفسه دائرة الاردن واستقر في سدوم واختار ابراهيم أرض كنعان .

وكانت سارة عاقراً فلم تلد لابراهيم وكانت لها جارية مصرية اسمها هاجر ، وقالت لابراهيم ادخل على جاريتي لعلي أرزق منها بنين ، فدخل على هاجر فحملت ، فلما رأت أنها حبلت صغرت مولاتها في عينيها . . فأذلتها سارة ، فهربت من وجهها » .

«فوجدهاملاك الرب على عين الماء في البرية، وقال لها ها أنت حبلى فتلدين ابناً ، وتدعين اسمه اسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك » ح ١٦.

يبدو هنا اسم اسماعيل يذكر لأول مرة في التاريخ كما يدعي شارحو التوراة من اللاويين . ولكن مكتشفات ايبلا أبانت ان هذا الاسم كان شائعاً قبل بضعة قرون من تاريخ اسماعيل . ويتابع التوراة الحديث عن أفراد أسرة ابراهيم بعرض أخطائهم الجسيمة دون تحفظ : « وإذا أشرقت الشمس على الأرض دخل لوط إلى صوغر ، فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء . . وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه . . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلمّ نسقي أبانا خمراً ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها . . ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة ، أني قد اضطجعت البارحة مع أبي ، فسقيه

خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه ، فتحيي من أبينا نسلاً . . وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أب الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي (عمون) وهو أبو بني عمون إلى اليوم . تك ح ١٩

فأي تكريم هذا لقومين كبيرين ؟

« وانتقل ابراهيم من هناك إلى أرض الجنوب وسكن بين قادش وشور . وقال ابراهيم عن ساره امرأته هي أختي فأرسل ابيمالك ملك (من الفلسطينيين)جرار وأخذ ساره . . . وفي الغد قال ابيمالك لابراهيم : (ماذا فعلت بنا ؟ وبماذا أخطأت إليك حتى جلبت علي وعلى مملكتي خطية عظيمة؟»

«وافتقد الرب ساره وفعل الرب لساره كما تكلم ، فحبلت ساره وولدت لابراهيم ابناً في شيخوخته ، ودعا ابراهيم ابنه المولود له الذي ولدته له ساره اسحق ، وكان ابراهيم ابن مئة سنة » .

«وشاخ ابراهيم وبارك الرب ابراهيم في كل شيء ، » « وقال ابراهيم لعبده استحلفك **بالرب اله السماء واله الأرض** أن لا تأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم ، بل إلى أرضي وإلى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني اسحق » .

ومضى العبد إلى آرام النهرين إلى مدينة ناحور . وهناك خطب رفقة الآرامية بنت بتوئيل وجاء بها إلى اسحق فتزوجها وأنجبت له عيسو ويعقوب وكانت أمهما تفضل يعقوب على عكس والدهما الذي كان يفضل عيسو .

ولما شاخ اسحق وكلّ بصره قال لعيسو ، « اذهب إلى الصيد واصنع لي أطعمة حتى تباركك نفسي قبل أن أموت » .

فسمعت رفقة ما قاله زوجها فهرعت إلى ولدها المفضل يعقوب ودفعته أن يسبق أخاه إلى البركة ، فدخل إلى أبيه مع صيده وطعامه وادعى أنه عيسو ، فقبله الأب وباركه وقال « فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمرة ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل. لتكن سيداً لاخوتك » . وعندما عاد عيسو اكتشف الخديعة ولكنه لم يستطع أن يصلح الأمر ، فحقد على أخيه وقرر قتله ، فدفعته أمه أن يمضي موقتاً إلى حران حيث يقيم أخوها لابان وأمره والده أن يتزوج من ابنة لابان . فتزوج يعقوب راحيل ابنة لابان الآرامي الصغرى ، وأخذ أختها بلهة جارية له وأنجبت له عدداً من الأولاد.أما راحيل فكانت عاقراً فقدمت له جاريتها فأنجب منها وانقطعت بلهة عن الولادة فقدمت ليعقوب جاريتها أيضاً فأنجب منها . أما عيسو فتزوج نكاية (محلة) بنت اسماعيل عمه ، على نسائه من بني كنعان ، ومضى مع أولاده إلى جبل سعير « وعيسو هو أدوم ».

أما راحيل فقد ولدت متأخرة يوسف الذي جابه أخوة كثيرين يكنون له العداء ورموا به في الجب وادعوا أن ذئباً أكله ، ثم جاء قوم من مدين فأنقذوه وأخذوه إلى مصر فباعوه إلى رئيس شرطة فرعون ورحل يعقوب وأولاده الاثني عشر إلى حاران ، بأمر من الرب ايل جاءه في أرض كنعان ، وفي مكان سمي بيت ايل ، وظهر الله ليعقوب في بيت ايل وقال له : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل .

وذهب يعقوب وأولاده ونساؤهم إلى مصر . ويتحدث التوراة عن عدد هؤلاء وعن حراوة اللقاء مع يوسف الذي استقبلهم وأعطاهم ملكاً في مصر في أرض رعمسيس كما أمر فرعون . وهنا يتضح أن أرض بني اسرائيل ليست هي بلاد كنعان ، بل أنهم استمروا غرباء ، فهي أرض غريبة أما أرضهم الاصلية فهي فدان ارام — ران = ومنها اختاروا زوجات لهم .

وإن أبناء اسرائيل (يعقوب) الاثني عشر انما ولدوا خارج الأرض المقدسة فلسطين ، وهم بنو اسرائيل المعنيين في التوراة ، فلقد عاش يعقوب في حران عشرين عاماً وفيها ولدت ذريته . كما أن ولدي يوسف انما ولدا في مصر من أم مصرية .

ومع ذلك تعتبر أرض كنعان هي الأرض الموعودة لبني اسرائيل من نسل ابراهيم وليس لغيرهم من اليهود أو لقوم موسى . ولكن مدوني التيارات يحاولون ربط قوم موسى ببني اسرائيل لتحقيق الوعد الالهي بملكية الأرض . على الرغم من المفارقات التالية :

— ان رحيل موسي وقومه إلى بلاد كنعان كان خروجاً ولم يكن عودة ثم أصبح غزوة مصرية كباقي الغزوات .

— ان يوسف اقتطع لأهله أرض رعمسيس علماً أن الرمامسة ظهروا بعد خمسة قرون من تاريخ يوسف .

— يؤكد فرويد أن موسى قائدمصري تأثر بوحدانية اخناتون وبشر بذلك بعد موت اخناتون وهو لا يمت بصلة لبني لاوى من الكهنة اليهود .

ان قوم موسى كانوا أعداء للساميين الاصليين وهم الكنعانيون .

ولقد ردد التوراة أكثر من مرة خروج الكنعانيين عن الساميين والحقهم بالحاميين بينما الحق بالساميين غرباء كانوا حلفاء قوم موسى فيما بعد.

ومن هنا يتضح أن قوم موسى وهم اليهود لم يكونوا من بني اسرائيل الذين كرمهم الله ووعدهم بملكه. وان قصة بني اسرائيل أي آل ابراهيم كما وردت في التوراة لا تكرم أصحابها .

والتوراة يتحدث عن رب اليهود وهو يهوه وهو رب خاص بالشعب المختار وهو مبدأ التفريد Honothéisme بينما يتحدث عن رب ابراهيم على أنه رب السموات والأرض (ال) وهو مبدأ التوحيد Monothéisme



الفصل الخامس

لغة وثائق ايبلا

ومشاكل الترجمة



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مشكلة تحليل الكتابة المسمارية

ان استخلاص المعلومات الصحيحة الدقيقة من وثائق ايبلا أمر صعب للغاية ، ولقد جابه علماء اللغات هذه الصعوبة بشجاعة ونشروا خلاصه جهودهم ، وهاهي تعرض على علماء آخرين لمناقشتها . ولكن النقاش بدا في المرحلة الأولى غير ممكن ، عندما احتفظ بيتناتو لمدة ثلاث سنوات ببعض الوثائق التي قام بترجمتها ولم ينشر أصول هذه الوثائق مع تأويلاته ، فكان العلماء عاجزين عن النقد والتدخل ، ولكن ما أن انشئت اللجنة الدولية لوثائق ايبلا ، ووضعنا بين أيديها جميع الوثائق اللازمة وقامت بنشر دراستها ، حتى بدا لنا الأمر أكثر جدية ، وظهرت على التوالي دراسات نقدية لآراء وتأويلات اثارت كثيراً من الدهشة في البداية ، واستغلتها جهات مشبوهة . ثم استقرت قناعة علمية شاملة أنه ليس من علاقة بين وثائق ايبلا والتوراة .

ولكن أعمال علماء اللغة مستمرة للتعرف على أخبار التاريخ القديم الذي يتعارض مع التاريخ التوراتي ، الذي في ذاته تاريخ أحداث فرضتها ضرورات دينية ، وكان الرب هو الفاعل في وضع هذه الاحداث . أما علم الآثار فهو يكشف عن أحداث يكون الانسان الحي هو الفاعل في خلق هذه الأحداث . ومع ذلك فاننا نقول مرة اخرى ، ان تحليل الكتابات المسمارية وقراءة اللغة الابيلائية ليس امراً سهلاً ، على الرغم من علاقة

واضحة بين كتابات ابي صلابيخ في العراق وكتابات ايبلا . وعلى الرغم من قرب اللغة الابيلائية من اللغتين الاكادية والكنعانية، ثم على الرغم من اكتشاف معاجم سومرية – ايبلائية اسعفت العلماء في التأكد من معاني بعض المفردات .

يقول بيغز Biggs (١) ان الكتابة الايبلائية كغيرها من الكتابات المسمارية تتألف من رموز لكلمات Logograms ومـــن اشارات لاصوات ليست بالضرورة كلمات مقطعية ، وفي اللغة الأكادية فان (رموز الكلمات) تتضمن نظاما مقطعياً ولكنه غير أبجدي . والأمر كذلك في اللغة الايبلائية ، التي استعملت أيضاً الكتابة المسمارية . وهذه الكتابة مأخوذة اصلا عن السومريين الذين كتبوا لغتهم بها . ولذلك فان قراءة النصوص الايبلائية لأبد ان يعتمد على القراءة السومرية بمقارنتها بمترادفات في اللغات الأخرى الشقيقة للابلائية ،وهكذا فان معرفة مضمون الكتابة الايبلائية يعتمد على نجاح العلماء في تفسير الرموز Logograms المسمارية .

على انة ، لابد من الاشارة الى صعوبة اخرى يجابهها عالم اللغات عند قراءة الواح ايبلا، هو ان هذه الألواح قد كتبت في ظروف مختلفة باختلاف مراحل التاريخ ، فالمرحلة الاولى تعود الى عام / ٢٦٠٠ ق. م/ والكتابة فيها تشابه الواح (فارا في العراق).

(1) P . Biggs : The Ebla Tablette . An interim Perspective Biblical Archaeology , Spring 1980 .

والمرحلة الثانية تعود الى مرحلة أبعد وتشبه فيها الكتابة كتابة الواح (ابو صلابيخ في العراق). ومن المؤسف ان كثيراً من رموز فارا وأبو صلابيخ يصعب قراءتها حتى الآن ، كما ان العناصر النحوية كحروف الجر ، لاتكتب . ثم ان الرموز في نصوص فارا تكتب غالباً في غير الترتيب الذي تقرأ فيه . وفي أبي صلابيخ يوجد ميل واضح لكتابة الرموز وفق نظام القراءة . أما في ايبلا فان الرموز تكتب عادة حسب تسلسل القراءة تماماً . وثمة مشكلة اخرى ، هي ان معظم الرموز المسمارية لها أكثر من قراءة مقطعية واحدة .

واضافة الى ذلك لايوجد علاقة فاصلة او فراغ يفصل بين كلمة واخرى . ان هذه الأمور هي من الصعوبات التي تفرض نفسها على علماء اللغة وتؤدي بالضرورة الى اختلاف وجهات النظر في قراءة وتأويل الرموز ، وبخاصة عند قراءة رموز غير معروفة مثال ذلك ان كلمة A . EN . GA . DU . KI قد قرئت اولا AGA . DU . EN . KI أي أكاد الملك . ثم تبين فيمابعد ان EN تقرأ RU في نصوص إيبلا وان الرموز يجب ان تقرأ ARU . GA . DO وهو اسم مدينة .

ومن حسن الحظ ان كثيراً من المفردات المعجمية في إيبلا تستخدم علم (ضبط التهجئة) مما يساعد في تحسين قدرتنا على فهم الكلمات السومرية اولا .

ولكن المشكلة تبقى اكثر تعقيداً اذا كان النص ادبياً أو شعرياً ، هنا يبدو الأمر صعباً ويصبح التأويل معتمداً على المغامرة او التخمين.

لذلك فان قرارنا بانشاء لجنة دولية من علماء الخطوط واللغات ، تنشر أبحاثها الأولى وتعرضها للمناقشة هو من الأمور العلمية التي تستهدف الحقيقة وتقصر المسافة اليها .

لقد كان تأويل وثائق نوزي NUZI في العراق مشابها ، فلقد وجد علماء اللغات في البداية ان ثمة علاقة بين تاريخ نوزي وعصر ابراهيم ، ثم تبين ان الأمر مخالف تماماً وليس من علاقة مع العهد القديم(١) . ونرى الأمر مكررا اليوم في إيبلا ، فلقد اكد بيتناتو في البداية ان الرقم تحوي اسم سدوم وعمورة المدينتين المذكورتين في التوراة وقد اهلكها الربّ لانحراف أهلها في عهد لوط وابراهيم. ثم تبين لبيتناتو نفسه خطأ قراءته(٢) .

والواقع انه ليست هي المرة الاولى التي تفشل فيها محاولات ربط التاريخ في الشرق القديم بالتوراة ولقد اعترف المؤلفان في كتابهما(١) تحت عنوان صغير : (عرض وجهات النظر المعارضة لربط المكتشفات الأثرية بالتوراة) وفيه اوردا الفقرات التالية :

— نقوش سيناء (الكتابات) المكتشفة في ١٩٠٤ / ١٩٠٥ . كان الباحث غريم Grimm قد قرأها وكأنها ترجمة للوصايا العشرة

---

(١) انظر تومبسون ١٩٧٤ ص ١٩٦ — ٢٩٧ .

(٢) انظر فريدمان واعتراف الأب داوود في نفس المقال في مجلة BAR ١٩٧٨ .

(١) كتاب — ايبلا ثورة في علم الآثار ص ١٦٠ — ١٦١ المشاراليه سابقاً .

والكتابات الاولى لموسى ولكن الباحثين فيما بعد أجمعوا بان كل قراءات غريم كانت خاطئة .

— الباحث فريدريش ديليتش Delitzsch استعان باكبر عدد من النصوص البابلية كي يثبت ان التوراة من صنع الانسان ولم يكن منزلا .

— الباحث هاينريش تسيمرن Heinrich Zimmern قام بطريقة مشابهة باثبات اسطورية الأنجيل وشخصية المسيح ، وان القصة بكاملها ليست الا نسخا لنصوص بابلية .

— بطريقة مشابهة تدعي جريدة فلاش الدمشقية ان الأساطير الموجودة في لوحات إيبلا ستحدثنا عن خلق حواء من الضلع السادس من آدم وعن قصة الأفعى وطرد حواء وآدم من الجنة .

— كذلك هو تصريح الدكتور بهنسي عندما يقول :

ان العلم على قناعة بان احداث العهد القديم مستمدة من حكايات كانت متداولة في الرافدين وسورية والساحل ولوحات إيبلا جاءت لتأكيد ذلك . »

أركي ونقد لغوي لاستنتاجات بيتناتو

ولقد تصدى الأستاذ الفونسو آركي Alphonso Archi للآراء التي عرضها بيتيناتو في مقاله عام ١٩٧٦ وقدم دراسة هامة في مجلة بيبليكا (١) حاول فيها دحض الأفكار التي أوردها بيتيناتو حول تأويل كلمة (يا) واعتبارها (يهوه) ، وعن مسح الجسم بالزيت والدهون ومسألة القضاة ، وقصة الخلق وأسماء المدن التوراتية واسم ابراهيم وغير ذلك ، نورد هنا تلخيصا لها :

لقد ذكر بيتيناتو في مقاله أن كتابات إيبلا تضمنت اسم ميكائيل وميكايا ، وهو يرى أن الأسم الأول توراتي وأصله من — ك — ايل وان الثاني يعني نفس الأول ولكن استبدلت (ايل) بـ (يا) وان هذه اليا تعني يهوه ؟ رب اليهود المذكور في التوراة .

في مجلة بيبليكا المجلد ٦٠ العدد ٤ لعام ١٩٧٩ من ٥٥٦ — ٥٦٦ نشر مقال بعنوان « الشواهد الكتابية في إيبلا والتوراة » بقلم آركي

وفيه يرد على استنتاجات بيتناتو نعرض هنا خلاصتها !

« خلال عرضه لمحتويات المحفوظات المسمارية المكتشفة في تل مرديخ إيبلا في مجلة « الأثري التوراني » الصادر في الولايات المتحدة — العدد ٢٩ لعام ١٩٧٦ — (صفحة — ٤٤ — ٥٢) ، اشار جوفاني

---

(١) Biblica المجلد ٦٠ العدد ٤ / ١٩٧٩ الصفحة ٥٥٦ — ٥٦٦ .

بيتناتوالى احتمال وجود علاقة،وتكررت الاشارة الى تلك العلاقة في عدد من المجلات التوراتية الهامة ، ولقيت صدى كبيراً لها في — الصحف والمجلات بعض منها ناطقة بلسان اوساط معتبرة في الثقافة المسيحية مثل مقالة بيتيناتو « تعدد الارباب والتوحيد في ديانة إيبلا » في جريدة الاويسرفاتوري رومانو (جريدة الفاتيكان) وعدد ٢١ نيسان ١٩٧٨ ومقالة ميشيل داوود (إيبلا وأوغاريت والتوراة » وغيرها كثير .

يقول آركي : بصفتي المكلف رسمياً من قبل البعثة الأثرية الايطالية للتنقيب الأثري في تل مرديخ بمتابعة وفهرست وتصنيف الرقم المسمارية المكتشفة في إيبلا بعد ان رفض جوفاني بيتيناتو التعاون مع بقية الزملاء في هذه المهمة ، قمت مجدداً بتهيئة الرد (الكاتالوج) المطلوب خلال خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني من عام ١٩٧٨ وبالتالي اتيحت لي الفرصة لجمع المعلومات التي تحويها تلك الرقم المسمارية وتدقيق الافادات المختلفة التي اطلقها بيتيناتو بالاستناد الى الرقم المسمارية نفسها ، ولعل حصيلة ذلك تقدم اساسا أكثر دقة لكل مناقشة تدور حول محتويات الرقم .

١ — معلوم تماماً ان العنصر (يا) عبارة عن اداة تصغير شائعة جداً في أسماء الأشخاص السامية وغير السامية وهي شائعة بشكل خاص في أسماء الأشخاص الواردة في الرقم المسمارية المكتشفة في ماري (تل الحريري على الفرات) ، ولقد أصبحت هذه النقطة مؤكدة بعد بحوث علمية امتدت سنوات عديدة .

وفيما يتعلق بنصوص ايبلا فقد اشار جوفاني بتيناتو الى ان تحول

لوح طيني « رقيم » من ايبــلا

لوح طيني يختم بقلم خشبي برموز سومرية . تسمى الكتابة المسمارية وهي كتابة رمزية وليست أبجدية . اما اللغة فهي أصل اللغة العربية . في هذا الرقيم نلاحظ ان الاسطر عمودية السطر الاول يبدأ من اليسار وتقرأ الكتابة من الاعلى الى الاسفل .

أسماء الأشخاص مثل ميكائيل وايناثيل واسرائيل الى ميكايا وايناايا وإسرايا دليل على ان العنصر (يا) في ايبلا على الأقل يحتفظ بنفس القيمة الربوبية للعنصر (ايل) وبالتالي يمثل (يا) الها معيناً .

كذلك يدعي جوفاني بيتيناتو أن العنصر (يا) قد حل مكان العنصر (ايل) في نصوص ايبلا اعتباراً من عهد الملك (ايبريوم) في حين كانت أسماء الأشخاص تقتصر على العنصر (ايل) قبل عهد هذا الملك ، بحيث أصبح من الواضح أن تطوراً جديداً قد حدث في المفهوم الديني السامي الغربي في ظل ذلك الملك مما أدى إلى ظهور الاله (يا) على المسرح الديني ، لكن العنصر (يا) يمكن أن يكون اختصاراً للاسم الربوبي (يهو) كما ثبت ذلك في أسماء الأشخاص مثل (شومياو) .

وفي هذا الصدد يقول العالم (آ . ف رايني (١) إن الدليل المزعوم على وجود (يهوا) في نصوص ايبلا هو أمر مشكوك فيه ، فأثناء وجود جوفاني بيتيناتو في جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ، اشار عدد منا إلى أن العنصر (يا) في نهاية أسماء الأشخاص ليس إلا أداة تصغير ، وشاع استخدامها للدلع والتدليل ، فأسماء مثل ميكائيل التي تحولت إلى ميكايا ليس لها علاقة بديانة يهوا .

مع هذا ظل جوفاني بيتيناتو متمسكاً بتظريته السابقة . فكتب في جريدة الفاتيكان اليومية (اويسرفاتوري رومانو) عدد ٢١ نيسان ١٩٧٨ ما يلي : — يبدو لي أن (يا) حل مكان (ايل) منذ عهد الملك (ابيريوم)

---

(١) A.F Rayni المجلة الاثارية التوراتية العدد ٣ / ١ لعام ١٩٧٧ ص ٣٨

مما يقودنا إلى التفكير بأن ثورة دينية قامت في هذا العهد كذلك ، فانه من المؤكد أن(يا) هو اختصار لـ (ايلوم) **اذن لا يقتصر الأمر على ان مثل هذا الاله كان موجوداً ، بل وان جذوره موجود منذ الالف الثالث قبل الميلاد** » .

يقول اركي :

دعونا نأخذ بعين الاعتبار بعض الفقرات الراهنة وهي عينات يمكن مضاعفة عدد الامثلة عليها بسهولة .

الرقيم المسماري الموصوف بالرقم (ت م / ٧٥ / ج / ٢٣٧٤ —

اش — را — ايل / لو / دو — بي — زي — بيش

اش — را — يا (ني / لو / دو — بي زى — بيش

الرقم المسماري الموصوف بالرقم (ت م / ٧٥ / ج / ٢٣٩٩ —

ايك — نا — دار / **لو / مي — كا** — ايل

ايك — نا — دار / لو / **مي — كا — يا** (ني)

الرقم المسماري الموصوف بالرقم (ت م) / ٧٥ / ج / ٢٤٥٠ :

ان — نا — ايل / مشكيم / زا — با — روم

ان — نا — ايل / مشكيم / زا — با — روم

يتجلى لنا من هذا العرض أن الأسماء في كل مرة تتعلق بشخص واحد ، فتارة ينتهي الاسم بالعنصر (ايل) وتارة أخرى بالعنصر (يا) علماً أن الاشارة السومرية هي (ني) وبما أنهما اسمان لمسمى واحد ،

فانه من الصعب أن يعني ذلك تبديلاً للعنصر الربوبي في هذا الاسم بعنصر ربوبي آخر في ذاك الاسم .

كان الاله (ايل) في ايبلا إلهاً حياً وليس إلهاً لا لزوم له) Dus otoisus

وبالتالي يمكن اعتباره صفة أو ضميراً للدلالة على الجنس ، ويتوارى خلفه اسم اله معبود وحّيٍ فعلا ، فلو كان العنصر (يا) عنصراً ربوبياً لكان لنفس الشخص اسمان منفردان ، واستدعى كل منهما إلهاً مغايراً لا تمييز بينهما ، لكن هذا الأمر خارج عن القواعد في أسماء الأرباب السامية ، فعندما يكون الاسم متعلقاً بأشخاص اعتباديين لا يرمز العنصر (يا) إلى « اله معين » كما يدعي جوفاني بيتيناتو ، بل هو مجرد عنصر للتصغير والتدليل ، كذلك يمكن للعنصر (يا) ان يرمز إلى أرباب أخرى بنفس الوسيلة التي يرمز فيها إلى الرب (ايل) . فمن الناحية النظرية مثلاً يمكن للاسم (اش — را — يا) ان يطابق (اش — را — به) علماً أن العنصر (به) يعادل اسم الرب (دجن) وبالتالي يصبح معنى الاسم (دجن يقاتل على حق) ، بناء على ذلك فان الدليل غامض ومبهم فيما يتعلق بالفكرة التي يطرحها جوفاني بيتيناتو والقائلة ان (يهوا) حل مكان (ايل) بدءاً من فترة حكم الملك ايبريوم ، فنحن بحاجة إلى أكثر من دليل للتأكيد على حالة فريدة من نوعها في التاريخ .

فظاهرة التحول من (ايل) إلى (يهوا) تتكرر بفارق زمني يقرب الألف عام ، وهو الفارق بين تاريخ نصوص ايبلا وتاريخ ظهور

العبرانيين ، كذلك لابد من التذكر . ان انتهاء أسماء الأشخاص بالعنصر (ايل) بقي مستمراً بصورة متواترة تماماً في الرقم .

ان ظهور اسم الاله ايل مضافاً إلى أسماء أخرى ، في كتابات أكاد وماري وكيش وأوغاريت له أهميته عند الحديث عن العقيدة الوحدانية ، فالاله (ايل) هو رب ابراهيم الخليل ، وهو رب السموات والأرض المعترف به في جميع العقائد القديمة من الرافدين إلى بلاد كنعان . أما يهوه فهو رب اليهود فقط ولا يمكن أن يقرن بالاله ايل .

أما اضافة اسم الا له (يا) فهي قائمة أيضاً في كثير من الاسماء العمورية في ماري ، وهاهي ذي تظهر في ايبلا .

لقد اعتقد بيتيناتو (١) أن كلمة (يا) هي نوع من التخفيف لتسمية الا له يهوه ، ويمكننا الرد على هذا الرأي أن يهوه هو اله ادومي تبناه قوم موسى بعد ألف عام من تاريخ ألواح ايبلا ، ولم يكن معروفاً قبل عهد موسى . ولم يرد هذا الاسم في قائمة الأرباب التي قدم لها سكان ايبلا القرابين والأضاحي .

أما آركي فيعتقد أن كلمة (يا) لا ترمز إلى أرباب معينين . « فلو كان لنفس الشخص اسمان لاستدعى ذلك وجود الهين مختلفين وهو أمر غريب عن القواعد السامية ، ولكن هذا اللفظ هو مجرد عنصر للتصغير والدلع . ويرى فينه Finet أن الاسماء المعروفة في ماري والتي تحمل

---

(١) انظر كتابه — ايبلا امبراطورية منقوشة على الطين عام ١٩٧٩ ص ٢٦٩ وما بعدها .

اسم (يا) في نهايتها ، تعني في الأرجح (دجن) حدد (يا = به = دجن).

ومن الغريب أن أحداً من العلماء لم يفكر بربط اسم ايل بـ (أيا) الاله الاكادي المعروف فكلاهما يحمل نفس القيمة الربوبية وان حلول الواحد مكان الآخر في ماري وفي ايبلا ، انما تم في العهود التي كان الارتباط فيها قوياً بدولة أكاد أيام صارغون

المسح بالزيت والدهون

ادعى جوفاني بيتيناتو في كتاباته المذكورة أنفاً أن ملوك ايبلا كانوا يمسحون بالزيت مثل ملوك اسرائيل القديمة ، وفي هذا الصدد يقول بيتيناتو نفسه ما يلي : « فيما يتعلق بتعاقب ملوك ايبلا (انتقال العرش من السلف إلى الخلف) لم يعد بالامكان الحديث في الوقت الراهن عن التعاقب السلالي (نظام الوراثة) — بل لابد من الأخذ بنظرية أخرى أكثر ثباتاً ، فهي تعتمد على عنصر هام جداً يترددبكثرة في نصوص ايبلا وهو عنصر الاحتفال بمسح الملك ، فعنصر مثل هذا لا يمكن أن يمر دون أن يعيدإلى إلى أذهاننا التقاليد التوراتية في مسح الملوك بالزيت ، وهذا يعني أن تعاقب الملوك في ايبلا كان انتخابياً إلى حد معين » .

اذن لا يفصل بيتيناتو بين المبدأ الوراثي والاحتفال بمسح الملوك بالزيت ، وفي هذا الصدد يقول العالم دو — لو في كتابه المعروف بعنوان (مؤسسات العهد القديم) ما يلي : بناء على ذلك لم تكن عملية مسح الملوك من الطقوس الخاصة باسرائيل وحدها ، ففي النصوص الحثية مثلاً نقرأ « وقد مسحوا توتخاليا بالزيت مسحاً ملكياً » .

المدن الخمسة

يدعي جوفاني بيتيناتو ان المدن الخمس الوارد ذكرها في التوراة موجودة في نصوص إيبلا وفي هذا الصدد يقول بتيناتو :

« . . . . الأمر الأكثر إثارة للاهتمام وجديد بدون شك مما يرضي الباحثين في شؤون التوراة من جهة والباحثين في أمور القرآن من جهة ثانية ، هو أننا وجدنا في نصوص إيبلا ذكر للمدن الخمسة الوارد ذكرها في سفر التكوين (مثل عموره) وسودوم . . . . الخ اضافة الى ذكر أسماء المدن الوارد ذكرها في الصورة ٨٩ من القرآن (عاد وثمود وارم ذات العماد) .

مهما يكن من أمر ، فخلافاً لقائمة اسماء المدن الواردة في التوراة، فان أسماء المدن مدارالبحث ليست واردة في نص أدبي روائي يمكن أن يكون جزءاً من تراث أدبي روائي يستمر الى عهد التوراة ، بل وردت في نص تجاري ، مع هذا فان ظهور أسماء مدن له أهمية كبيرة ، لكن من الغريب أن بيتناتو نفسه نشر مقالا مطولاً عن جغرافية الالف الثالث قبل الميلاد ، في ضوء نصوص إيبلا(١) لكن صاحب النظرية لم يؤكد على نظريته آنفة الذكر

الا سوأ من ذلك أن أسماء المدن الوارد ذكرها في إيبلا ، ويعد الرجوع الى الرقيم الأصلي الموصوف بالرقم (ت م / ٧٥ / ج / ١٩٩٢) لايمكن مطابقتها مع أسماء المدن الخمسة الوارد ذكرها في التوراة، فيما لو تقيدنا بقوانين الأصوات اللغوية .

---

(١) انظر : بيتيناتو الأطلس الجغرافي للشرق الأدنى القديم في ضوء نصوص ايبلا ونصوص ابو صلابيخ ، مجلة الشرق القديم ، العدد ٤٧ (١٩٧٨) صفحة — ٧٣٥ — جامعة روما

ان النص موضوع النقاش عبارة عن سجل لمنتجات مصدرة أُشير اليها بالعلامة السومرية (كي) التي هي بالتأكيد اختصار للاشارة السومرية (جانا — كيشدا — كي) وهي تعني منتوجاً زراعياً وربما نبتة ، لأن ارقاماً (كذا الف ، أوكذ امئة) نتقدمها في النص ، كما انها تأتي في بعض الأحيان مرافقة للزيت والشعير والغنم والأبقار لذا فانه من الواضح ان مثل هذه النصوص تتعلق بالادارة الزراعية في إيبلا ، فأسماء المدن أو الأماكن ليست الا مراكز صغيرة وهي ليست متسلسلة حسب نفس النسق الذي تتسلسل فيه المدن التوراتية الخمسة كما يدعى بيتيناتو ، ومع ذلك فان بيتيناتو قد تراجع عن رأيه واعترف بخطأ قراءته لاسماء هذه المدن (١)

وأخيراً ادعى بيتيناتو انه قرأ في الرقيم الموصوف بالرقم (ت م / ٧٥ / ج / ٢١٣٦ (كلمة) مدينة آ — جا — ده) أي (أكاد) واستنتج منها أن أكاد نفسها كانت تدفع الجزية لايبلا »

بيد أن القراءه الحقيقية لتلك الكلمة هي (مدينة زا — بو — ريم) ولقد قبل بيتيناتو بهذه القراءة في مقالته المنشورة في مجلة الطريق القديم عدد ٤٧ لعام ١٩٧٨ صفحة ٥٢ وأضاف أن النص موضوع البحث يتضمن قائمة بسبعة عشر بلدا كانت تحت سلطة ملك إيبلا .

---

(١) انظر مقال فريدمان مجلة الآثار التوراتي ١٩٧٨

ابراهيم

ظهرت في نصوص إيبلا أسماء اعلام مثل (اب — را — م) و (آ— دا — مو (و) دا — في — لوم (و) اش — ما — ايل (و) اش— را — ايل (و) مي — كا — ايل (و) سا — او — لوم (وهذه الأسماء معروفة في التوراة ، كما انها مثيرة جداً للاهتمام الا انه من السابق لأوانه ان نعتمد على اسماء اعلام للاخذ بنظرية دافيد نويل فريدمان التي طرحها في مقالته (رسالة الى القارىء)حيث يقول . . . . . . » توفر لنا (تلك الأسماء) الدليل على تحديد تاريخ ابراهيم الخليل في الألف الثالث قبل الميلاد . .)

اذا اردنا تقييم هذا الأمر تقيماً دقيقاً فلا بد من التذكير بأن بعضا من تلك الأسماء معروفة في نصوص مسمارية ظهرت في مناطق مختلفة وترقى الى الألف الثاني والالف الثالث قبل الميلاد ، ففي نصوص أوغاريت نجد الى جانب (ابي — دامو) أسماء أخرى مثل (دانيل) و (بشرائيل) و (بشرا حدد) و (يسوعو) ، وفي فترة اقدم نواجه في نصوص ماري أسماء مثل (اسماعيل) وأسماء مركبة من ((اشمع) اسم ربوبي و (شماعيلوم) و (يساو ايلي) . وفي نصوص كيش نواجه اسم مثل (ادا — مو) أيضاً . فيما يتعلق باسم (ابيريوم) أحد افراد السلالة في إيبلا ، كتب جوفاني بتيناتو في مقالته المنشورة في مجلة (الاثاري التوراتي عدد ٣٩ لعام ١٩٧٦) مايلي :

---

(١) في مجلة (الآثارى التوراتي) عدد ٤٠ لعام ١٩٧٧

من المؤكد أن اهم ملك في سلالة ملوك إيبلا هو (ايبريوم) سيما وان هذا الأسم يذكرنا بالتوراة. فقد ورد الأسم في نصوص إيبلا مكتوبا على الشكل التالي : (اب — اور — اوم) وهناك احتمالات للقراءة ؛ الاحتمال الأول (ايروم) وهذا يذكرنا بـ (عبر) جد الساميين كما ورد في سفر التكوين وهذا الأمر مثير للدهشة . والاحتمال الثاني هو (ايبريوم) وهذا يذكرنا بكلمة (عبري) وأنا شخصياً اود ان اختيار الاحتمال الثاني » . . (١)

لكن بيتيناتو نفسه حاول بعد سنة من مقالته آنفة الذكر وذلك في مداخلته أمام المؤتمر الرابع والعشرين للآشوريات المنعقد في باريس ١٩٧٧ ، ان يربط اسم (ايبريوم) مع الأسم الحوري (ايفري) التي تعني (السيد) باللغة الحورية ، مع هذا تبقى النظريتان في مستوى افتراضي للغاية .

تعني حقيقة وجود أسماء اعلام في ايبلا أن شعوبا من أصل سامي استوطنت في سورية في الألف الثالث قبل الميلاد ، لكن الدلائل اللغوية في نصوص إيبلا تكشف لنا أن اللغة السائدة في وسط سورية وغربها على الأقل لم تكن عمورية كما حاول بيتيناتو أفتراض ذلك . بيد انه يمكننا الحديث عن (لغة سورية قديمة)

وتعتبر لغة إيبلا قديمة الى حد انها ماتزال تختلط بعناصر شكلية مشتركة مع اللغة الأكادية القديمة ، ومع أقدم بنية في اللغات العربية العربية الجنوبية ، لكنها تختلف عنهم من الناحية المعجمية .

---

(١) ان كلمة عبري تعني ساكن البادية وليس لها علاقة بالعبور . وان العلاقة بين (عبر وعرب) علاقة ابدال لفظي لمعنى واحد .



الفصل السادس

ايبلا قضيّة عربيّة

الابتزاز السياسي .

تفاقم الهجوم الاعلامي ووصل الحد السياسي فقد بلغنا بكتاب سري يعلمنا أن سطوا اسرائيليا سوف يتم على مستودعات الألواح في متحف حلب لسرقة تلك الألواح ، التي قورنت بمخطوطات قمران التي اكتشفت في سواحل البحر الميت والتي سرقت أيضاً من قبل الصهاينة .

ولقد كان الهجوم مركزاً على المدير العام للآثار والمتاحف الذي تصدى بمحاضرات وتصريحات ومقالات الى المؤامرة الصهيونية . وتفاقم هذا الهجوم في كتاب (إيبلا ثورة في علم الآثار) الذي أصدره صحفيان صهيونيان هما بيرمانت Bermant وويتزمان Weitzman عام ١٩٧٩(١) . ويحاول الكتاب أن يقدم عرضا لتسلسل احداث موضوع اكتشاف وثائق إيبلا نقلا عن ماتيه وبيتيناتو . وعني شخصياً . ولقد حاول الكتاب الاعتماد على مقالات الصحف التي أثارت الضجة حول توراتية الوثائق . ولقد رجع الى الآراء القديمة التي كانت تؤمن

Ebla, Revolution in Archaeology Weiden feldand Nicolson edit 1979 London

بربط التاريخ الاثاري بالتاريخ التوراتي . وحاول الكتاب أيضاً أن يتظاهر بالموضوعية تاركاً الحديث الى العلماء . ولكن اللعبة كانت واضحة اذ أن توجيه التحقيق والاسئلة كان منسجماً مع الهدف . ولذلك فان هذا الكتاب لايمكن أن يعتبر مصدراً لفهم حقيقة وثائق إيبلا . ولقد أبانت الكتابات التي نشرت بعد هذا الكتاب في عام ١٩٧٩ ،الى سقوط جميع الأسس التي قام عليها هذا الكتاب وهي أسس تراجع عنها واضعوها أنفسهم . كما أن نتائج البحث اللغوي أكدت أن الصحف الصهيونية وجمعية (بناي بريث) هي التي ادخلت السياسة في موضوع إيبلا ، واننا فضحنا هذا التداخل ، ولكن الكتاب المذكور لهذا السبب يتهمنا أننا أدخلنا السياسة بموضوع إيبلا وهو أمر عجيب .

ولا بد من القول أننا كنا ازاء ابتزار سياسيّ مغلف ، فالصحافة العالمية المأجورة من الصهيونية والمسيّرة من قبلها معروفة وهي واسعة الانتشار مع الأسف ، ولقد فتحنا لها أبوابنا بكل براءة وثقة بالنفس ، واعتقدنا دائماً أن الحقيقة العلمية هي فوق كل نية سيئة ، وأن المراسلين الصحفيين والأذاعيين الذين قابلونا لابد أنهم سيدركون أننا نتحدث بلغة العلم وليس بلغة السياسة ، واننا نعتمد على وثائق لايدّ لنا بكتابتها، وهي وثائق صريحة وقاطعة ، ولكننا ضد الانحراف في تأويلها ، واننا نسعى حثيثا للكشف عن مضامينها ، وتعتبر مهمة الكشف عن التاريخ هي مهمة عالمية تهم الانسان في أي مكان ، واننا نفتح أبوابنا لجميع العلماء الذين يسعون بصدق للاسهام في الكشف عن

التاريخ الانساني القديم ، وسنقف بحزم ازاء جميع محاولات التشويه والابتزاز .

إلا أن كثيراً من الصحف والمجلات نشرت دراسات أخرى لم تستطع أن تخفي من خلالها فشل القضية الكاذبة التي أصبحت متداولة مع الأسف وهي علاقة إيبلا بالتوراة .

العرب ولغة ايبلا

لقد كان من حقنا أن نبحث من خلال الكشوف التاريخية عن أصولنا الحضارية ، ومن حسن الحظ أن إيبلا قدمت لنا الكثير من الاثبات على أصالتها ، وتحدثنا في ذلك في محاضرتنا في جامعة روما وقلنا مايلي :

ان آثار إيبلا أبانت لنا أمرين هامين بالنسبة لنا نحن العرب .

١ ــ قدم التوحيد باعتبار ان ايل هو رب الارباب الواحد العلي العظيم وهو رب ابراهيم فيما بعد وهو بمفهومه رب المسلمين (الله) وليس رب اليهود (يهوه) .

ولقدورد(ايل)في اسماء كثيرة للتبرك ، وهو إله حي موجود كمايقول آركي

٢ ــ ان اللهجة الايبلائية هي لهجة وسيطة بين الأكادية والكنعانية بل هي الكنعانية القديمة (حسب رأي بيتيناتو) وان هذه اللهجات خاصة باللغة القديمة التي تسمي سامية خطأ ، لان التوراة

يرفض اعتبار الكنعانيين من الساميين (سفر التكوين) . وان العلاقة بين اللغة القديمة (الاكادية ــ الايبلائية ــ الكنعانية) وبين اللغة العربية ظاهرة وواضحة ، بل انه من الخطأ ان ننطق الألفاظ القديمة بحسب نطقها العبراني، ذلك لان اللغة العبرانية خليط. أما اللغة العربية فهي صرفة والألفاظ الدخيلة فيها معروفة بوضوح .

ونوضح المشكلة التي تنشأ عن عدم الاعتماد على اللغة العربية بالأمور التالية :

١ ــ عدم العثور على كثير من معاني الألفاظ القديمة أو سوء ترجمتها

٢ ــ عدم التمكن من نطقها جيداً نظراً لان أكثر الحروف غير مشترك مع اللاتينية والعبرية بل هو مشترك بوضوح مع العربية، مثل ق ــ غ ــ ع ولقد عرض فرانز ورولي الى هذه المشكلة .

عند السؤال عن اللفظ الحقيقي لمدينة ايمار ، فهل هي عمار أم غمار أم قمار ؟ . . . وكذلك عندما تحدث عن اللفظ الحقيقي لايبلا فقال انه عبله . (١)

لقد أصبح واضحاً لنا ان مايسمى باللغات السامية القديمة ليس الا أصل اللغة العربية اليوم ، فهي ليست لغات بل لهجات للغة واحدة وهي اللغة الاكادية باعتبارها اقدم لغة معروفة، ثم انها ليست (سامية) لان التوراة عندما صنف الأمم جعل الكنعانيين من غير الساميين بل جعلهم من الحاميين واعتبرهم الخصوم التقليديين لعرقهم وديانتهم والهم .

---

(١) انظر معنى ايبلا في بداية هذا الكتاب

(انظر سفر التكوين) ، علما ان الكنعانيين ينتمون الى اسرة شعوب المنطقة التي تختلف عن الشعوب الاخرى كالسومريين والحثيين والحوريين .

وعندما استعملت عبارة السامية كان ذلك بسبب فقدان تسمية علمية دقيقة ، ونحن نعتقد ان هذه التسمية يجب ان تكون العربية ، لان كلمة « عربي » لها دلالة في اللهجات القديمة مازالت واضحة حتى اليوم وهي تعني سكان البادية . الذين اطلق عليهم اسم الاعراب والذين اصبحوا عرباً بعد تحضرهم في مدن معروفة .

أما الأمثلة على ذلك فهي كثيرة ولقد اصدر احد الباحثين الشباب دراسة للكلمات الاوغاريتية العربية (٢) ، ولان الاوغاريتية هي شبيهة بالايبلائية فان المقارنة والوحدة مع اللغة العربية الحديثة مازالت قائمة

يقول بيغز : (من الواضح تماماً بأنه جرى التوصل الى استنتاجات مغلوطة بشأن وجوه الشبه بين اسماء الأشخاص على الواح إيبلا والأسماء التي ترددت في التوراة) .

واردف بيغز : (لاينبغي الاقتراح الأولي القائل بربط لغة الواح إيبلا باللغة العبرية ولا سيما اذا تذكرنا بان اللغتين يفصل بينهما أكثر

(٢) انظر : قاسم الشواف والعلاقة بين لغة رأس شمرا واللغة العربية ، وانظر الكتاب الذي أصدره بالانكليزية ، عز الدين الياسين وعنوان هذا الكتاب هو « العلاقات اللغوية بين الاوغاريتية والعربية » عن دار شلتون كولدج ١٩٥٢ .

من الف عام (، وقال بيغز ان القيام بترجمة محترمة لالواح إيبلا المعقدة قد تتطلب عشرين عاماً . ويبدو ان الألواح مكتوبة بلغتين على الأقل احداهما تشبه اللغة السومرية والأخرى لاتشبه أي لغة معروفة في الماضي).

لقد أورد السيد بيتيناتو في مجلة الأثري التوراتي Biblical Archeology عدد مايس ١٩٧٦ عدداً من الكلمات الايبلائية مع ترجمتها الانكليزية . وادعى انها ذات علاقه بالعبرية وبمقارنتها مع اللغة العربية يتبين أن هذه اللغة هي العربية الأم واليك البرهان :

Mi - Ka - Yà	Who is Like ya ?	من — ك — يا « ؟
Mi - Ka - II	Who i like Il	من — ك ال
En - na - ni - II	II has mercy on me	انني ال
En - na - ni - yà	Ya has mercy on me	انني يا
Is - mà - II	II has heard	اسمع ال
A - na - ma - lik	I am Malik	انا ملك
Ré - i - na - Aded	Aded is our Shepherd	راعينا حدد
		آدم الملك أو رجل الملك
A - dam - Ma - Iik	Man of Malik	
		دبيحة الملك أو عيد الأضحى
Du - bū - hu - Ma - lik	Feast of Malik	
dil - ha - il	II is strength	
Eb - du - dra - sa - ap	Servant of Rasap	عبدرشب
Is - a - bū	Aman is the Father	هو أبو

I - ad - da - mu	The hand of Damu	يد دامو
Ib - na - Ma - lik	Malik has created	ابن ملك

ونحن نأخذ على السيد بيتيناتو أنه لا يتقن العربية التي ستساعده حتماً بالترجمة العلمية النزيهة . ونحن نتساءل هل كان السيد بيتيناتو محقاً بربطه بين هذه اللغة واللغة العبرية كما ورد في مجلة International Herold Tribune ٢٧ / ١٠ / ١٩٧٦ مع أننا نعلم أن هذه اللهجة هي كنعانية قديمة تشبه لهجة أوغاريت ؟ كما أن بيتيناتو يصرح « ان قراءة هذه الألواح أسهل من فهمها » ثم ان تاريخ كتابة إيبلا يرجع الى ٢٤٠٠ ق . م أما اللغة العبرية فهي لغة كنعان ذاتها وكانت موجوده وقديمة قبل ظهور قوم موسى .

لقد لجأت رابطة الدفاع ضد التشهير الى اسلوب معروف لديها وهو أولا تقديم معلومات مزيفة موالية للصهيونية بشكل غير مقنع ثم تظهر بمظهر الموضوعية وتعرض بعض الشك فيما يقال .

ولكن متابعة المكتشفات وترجمة النصوص أصبح يرهب هذه الرابطة لانهم أصبحوا يعتقدون أن الأمور تسير بشكل معاكس لمآربهم » كما يقول بوتشيللاتي .

واذا أعدنا النظر بالمفردات الايبلائية التي نشرها بيتيناتو مع مقاله المذكور اعلاه وبحثنا عن كلمات عربية مرادفة للمعنى الانكليزي الذي اورده بيتيناتو لوصلنا الى النتيجة التالية .

من كيا ؟ : (من هو مثل الاله يا)

من كالإيل ؟ : (من هو مثل الاله ال)

انني ال : (ان) ال (يرحمني)

انني يا : (ان) يا (يرحمني)

اسماعيل : (ال يسمعني) اسمعيل

انا ملك :

حيره : منزله

راعينا حدد : وحده هو اله الغيث والخصب

آدم ملك : أو رجل الملك

دبيحة ملك : أو عيد اضحى الملك

عبد رسب : عبد الاله رسب

هو اب : الرجل هو اب

يد دامو : يد الاله دامو

ايبنو ملك : الملك خلق أصبح له بنية

هذا وقد اورد كاتب المقال (٣) كلمات اخرى ايبلائية حدد معناها ومقابلها بالسومري كما وردت في بعض الألواح نعرضها هنا لنؤكد الأصول العربية لهذه الكلمات :

البكر : الابن البكر

قردم : القوي البطل

تدبيرو : تدبير

---

(٣) بيتناتو : مجلة الأثري التوراتي المذكور سابقاً .

يدو : يد

أكلم : أكل

نفستم : حياة

أم : أم

كلماتو : كلمات — مزاح

ان هذه الأمثلة لتؤكد الاواصر القوية بين اللغة العربية الحديثة وبين اللغة الايبلائية ، وكان على العالم بيتيناتو وهو المكلف بترجمة الألواح التي عثر عليها في إيبلا ان يكون أكثر ارتباطاً بالحقيقة . ولعل جهلة للعربية وسيطرة النفوذ الصهيوني على هذه الصحيفة دفعاه الى ربط الأمور بروابط غير علمية .

لقد ورد على لسان بيتيناتو ظهور أسماء مثل — ابراهام اسماعيل ازرائيل داوود ، عشرات المرات .

ونحن نعلم أن ابراهام تعني والد أمم كثيرة

وأن ابرام تعني الجد الكبير

واسمع ال تعني اسمع (أيها الا اله) ال

وازرائيل تعني اسير (الاله) ال

وميكائيل تعني من هو مثل ال

وهذه التسميات مرتبطة بالعقائد التي كانت سائدة مع عبارة الاله (ايل) ومع ذلك فان السيد فريدمان يقول « مخطوطات ابلا تجعل

الأحبار (البطاركة) وأسماءهم واقعاً تاريخياً » وهذا أمر مثير وهو غير علمي ولكنه يرضي الجهات المشبوهة . فنحن نعرف أن هذه الأسماء كانت تستعمل في الرافدين بوفرة وفيها من معاني التبريك أكثر مافيها من وظيفة التسمية . وأنها كانت مرتبطة بالمعبود (ايل) الاله الذي يختلف تماماً عن يهوه والاله الذي بقي رمزاً للوحدانية حتى عهد أخناتون في مصر حيث وردت أسماء يعقوب ايل ويوسف ايل في رسائل تل العمارنة المرسلة من سورية .

أما أن تكون الواح إيبلا قد كشفت عن أسماء الآباء الاسرائيليين الاوائل ابراهيم واسحق ويعقوب (اسرائيل)،فهذا أمر نعتبره في غاية الأهمية وما زلنا نحلم أن تظهر المكتشفات الأثرية مايؤيد علمياً وتاريخياً تاريخ آل ابراهيم وإسماعيل ابي العرب ، ولكن الأمر لم يكن كذلك . فان المكتشفات في رأس الشمرة وفي ماري ثم في إيبلا تبين لنا يوماً بعد يوم ، أن أحداث التوراة أخذت متأخرة جداً عن الأحداث التي جرت في بلاد أكاد وماري وإيبلا وكنعان . ولقد جاءت مختلطة غامضة متناقضة ، ويكفي أن نقول بأن الكنعانين اعتبروا في التوراة لأسباب سياسية من الحاميين وليسوا من الساميين ، وفي ذلك نقض لكثير من المفاهيم التاريخية الأساسية .

أما عن ورود اسم اورشاليما ، وتعني مدينة السلام . فان هذا على افتراض تأكيده يعني :

١ ــ ان القدس كانت معروفة منذ عام ٢٤٠٠ ق . م كغيرها

من المدن التي ذكرت وما زالت موجودة مثل دمشق – حماه – حمص – حلب – بيروت –

٢ – ان تسميتها بأورشليم قديم جداً خلافاً للادعاء من أن داوود هو أول من أطلق عليها هذا الأسم .

٣ – انه ليس لهذه المدينة علاقة في منشئها باليهود . بل هي وقبل أكثر من ألف عام من ظهور موسى مدينة كنعانية لانعرف حتى الآن الا أنها كانت موجودة وزاهرة تتعامل مع إيبلا وغيرها .

لقد أبانت مكتشفات إيبلا الأمور التالية :

١ – ان سكان هذه المملكة هم قوم يتكلم بدوات اللغة العربية الحديثة . وقد يكون هؤلاء هم العموريون (سكان الغرب) وقد يكونوا أجداد الكنعانيين ، ذلك أن لهجتهم هي وسط بين لهجة أكاد ولهجة كنعان ، وهذا يؤكد الوحدة اللغوية بين هذه الممالك التي تفسر وحدة قومية على الرغم من التجزؤ السياسي .

٢ – ان هذه المملكة كانت زاهرة ومتقدمة وكان لها علاقات واسعة تجارية وسياسية مع أكاد وآشور وماري ومع مدن سورية الداخلية والساحلية . وكان لها نفوذ سياسي أحياناً على ماري وأكاد .

٣ – ان هذه المملكة تعطي الدليل القومي على أن الروايات التوراتية لم تتطابق مع الواقع التاريخي ، فلقد تبين أن إيبلا قد أزيلت نهائياً في عهد حمورابي ١٧٥٠ق.م ، أي أنها كانت موجودة في عهد ابراهيم

الخليل وأعقابه (والذي يعتقد أنه يقع بين ١٩٥٠ الى ١٨٥٠) فان ماا كتشف حتى الآن لا يساعد أبداً على الاعتقاد من أن آل ابراهيم قد وجدوا في المكان والزمان الذي أوردته الروايات .

ان مكتشفات إيبلا التي ستصبح اساساً لمعرفة التاريخ القديم في الألف الثالث بعيداً عن تأثير المصادر الخيالية والأسطورية ، والتي ستكون اساساً للتعرف على الاداب الدينية التوحيدية الاولى ، والتي ستكشف لنا عن بدوات الوجود العربي اللغوي والتاريخي والحضاري والعقائدي تمثل عندنا مكانة مرموقة وهامة . لذلك وجدنا انه من الضروري ان يتولى دراسة رقم إيبلا علماء من انحاء العالم يقولون بكل موضوعية ترجمة هذا الكنز الانساني والتاريخي الهام . ونحن واثقون ان نتائج دراساتهم ستقدم الكثير من المفاجآت التي ستسعد العرب خاصة وستسعد العالم بأجمعه .

الرد على كتاب
« ايبلا ثورة في علم الآثار »

في الصفحة ١٨– ١٩ من الكتاب المذكور يقول المؤلفان الصحفيان :

« ان فريدمان الذي ذكره الدكتور البهنسي(١) هو البروفيسور فريدمان ويمكننا الاعتقاد بالتأكيد بأنه هو الذي وصفه بيتناتو في بيانه المنشور في جريدة تشرين بأنه « واحد من زملائنا فيما وراء البحار الذين حوروا » ملاحظاته (ملاحظات بيتيناتو) المتعلقة بأسماء الأشخاص الايبلائية وضخموها بطريقة انحيازية وخطرة »(٢) .

لم يكترث فريدمان لاشارة بيتناتو ورد بكل بساطة قائلاً بأنه تم اختياره « كبش فداء » ، فهو صحيح من أصل يهودي لكنه ليس بيهودي ولا بصهيوني ، وهو يؤمن بالصفة الالهية للمسيح لكنه ليس من الحنفاء (السنة) . ويؤكد ان بيتناتو وماتييه اثناء زيارته لهما في روما افشوا له سرا يتعلق بورود اسم مدينتي سدوم وعموره(٣) وهو لايشعر بالذنب باشاعة هذا النبأ الهام في الأوساط العلمية في امريكا وذلك لصالح العلم فقط (؟) .

---

(١) يناقش المؤلفان ما أوردناه في محاضرة جامعة روما .

(٢) نحب أن نشير إلى هذه الملاحظة التي ذكرها أمامنا بيتناتو نفسه .

(٣) ان فريدمان نفسه هو الذي نشر نبأ اعتراف بيتناتو أن اسم عموره وسدوم لم يرد في رقم ايبلا انظر تحليلات آركي .

وفي الصفحة ٢١ يقول المؤلفان :

« قد يمكن وربما من المرجح ان حاول بعض الأفراد او بعض الجماعات اليهودية استغلال لوحات إيبلا لتشجيع التصورات القائلة بان اسرائيل كانت كبرى ويجب ان تصبح الآن دولة كبرى كما في الماضي ، وان بعض الحنفاء المسيحيين قد اشاروا ، من شدة الأنفعال ، بأصابع مرتجفة الى الفقرة ١٥ ، ١٨ في سفر التكوين التي تقول لنسلك أعطي هذه الأرض البلاد الواقعة بين النيل والفرات » . (٤)

ويبدو واضحاً الدفاع الحار عن موقف فريدمان وهوية ، ويبدو واضحاً ايضاً ان هذا الكتاب كان متمماً لخطة جماعة بناي بريث التي خططت لاستغلال اكتشاف وثائق إيبلا . وينتقد الكتاب رأينا الذي اعلناه .

(مكتشفات إيبلا هامة لسورية ولكل العرب لانها تكشف عن عمق جذور الأمة العربية وحضارتها ، وهذه المملكة التي يبلغ عمرها ٤٥٠٠ سنه هي مملكة عربية تمتد بين منطقتين هامتين ، هما منطقة الرافدين (اكاد) ومنطقة الساحل الكنعاني ، وكل تلك الحضارات تنبع من حضارة واحدة هي الحضارة العربية القديمة) . (٥)

---

(٤) ان الكتاب لم يذكر اجتماع جماعة (بناي بريث) في تل أبيب الذي أوردناه في محاضرتنا في روما وخلافاً لادعاء المؤلفين نوردها هنا .

(٥) هل يعتبر تأكيد هوية شعب في أرضه ومن خلال تاريخه استغلال سياسي ، إذا كان الأمر كذلك فلماذا البحث عن التاريخ والآثار والتراث .

ويتابع المؤلفان القول :

بيد ان مايثير القلق أكثر هو ان ماتييه وبيتناتو ، منذ تصريح الدكتور البهنسي (اشاراته الى العربية)(٨)، توقفا عن الاشارة الى العبرية والى التوراة ، وصارا يتحدثان عن علاقة الايبلائية بالاوغاريتية والفنيقية(٩).

يبدو ان بيتناتو قد تمادي قليلاً في ربط إيبلا بالتوراة وقد جاءت المذكرة السورية (تصريحات الدكتور بهنسي) بمثابة « تصحيح المسار » لكن كل ذلك سيؤدي الى الادراك بان علم الاثار لايقتصر على نبش التراب والتمعن في الكسر الفخارية ، وهذا مايجري في بقعة من العالم ينهمك فيها الناس بماضيهم أكثر من انهماكهم بمستقبلهم(١٠) . وفي الصفحة ١٥٨ يعترف المؤلفان بالحقيقة التالية :

« انه من غير المجدي بمكان محاولة اثبات أهمية إيبلا بالقياس الى

---

(٨) لقد وردت في ألواح ايبلا كلمة ايبريوم وفسرها بيتنانو انها (عابر) وفسرها اركي أنها (.عبرى) ونحن نعرف حسب دراسات لفظية أنه لافرق في المعنى بين عبر وعرب انظر عبد الحق فاضل : مغامرات لغوية — ص ٢١ .

(٩) عندما نتكلم عن العرب فانما نتكلم . عن السكان الأصليين في منطقة واسعة كان سكانها من العرب وما زالوا ، والأسماء الاقليمية اليوم لاتتعارض مع اعتبار هذه المنطقة الواسعة التي تضم الجزيرة والهلال الخصيب على الأقل وهي أرض العرب .

(١٠) المؤلفان اذن لايعترفان بسقوط التأويلات التوراتية ويدافعان عنها عن طريق الإيحاء بوجود رأي ضاغط معارض ، وهما يقلقان من أن ماتيية وبيتناتو منذ أن تصريحنا يتوقفان عن قول الحقيقة ؛ كما يريدها المؤلفان وهي ؛ أن اللغة الإيبلائية هي عبرية وأن تاريخ ايبلا توراتي .

التوراة من خلال النبش عن بعض الأسماء المتماثلة او بعض نقاط التشابه . لابد قبل كل شيء من دراسة عميقة وأساسية ، كل على حده ، والجميع مع بعض بعضا ، وعندما يتم ذلك ستساهم مكتشفات إيبلا بدون أي شك اسهاماً جبارا في تأسيس معارفنا عن الشرق الأوسط القديم ، وفي معارفنا عن الروابط اللغوية والتاريخية والثقافية (التي يجب النظر الى التوراة من خلال اطارها) .

وفي المرحلة الراهنة فان أي نبش من هذا القبيل في بطون ارشيف إيبلا لالتقاط اوجه شبه بين التوراة وإيبلا سيكون كمثل الذي يحاول اثبات المجهول بالمجهول (المثل اللاتيني). IGNITUM PER IGNOTIUS

ثم يبدأ المؤلفان بمهاجمة النتائج التاريخية التي نحصل عليها من خلال اعمالنا الأثرية وأعمال زملائنا في البلاد العربية ويعري المنطقة من حدودها القومية. يقول في الصفحة ١٥٨ « لكن تصريحات الدكتور بهنسي المتعلقة بالأصول العربية طرحت مسألة العلاقة بين إيبلا والعرب.

يبدو انه من الصعب علينا ان نفهم ماذا يقصد الدكتور بهنسي بهذا القول (١١) . فاليوم يرى سكان سورية انفسهم بصورة بديهية من العرب ، لكن سكان سورية قبل الفتح الاسلامي لم يكونوا كذلك (١٢) . كان الايبلائيون بالطبع من الساميين وكذلك العرب . (والاكاديون والاسرائيلون والكنعانيون وغيرهم) . غير أن هذا

(١١) سنرد على هذه الملاحظة فيما يلي

(١٢) سنحاول توضيح مالم يفهمه المؤلفان فيما يلي :

لايجيز لنا الحديث عن إيبلا عربية . وقد يقول قائل ان الموطن الأصلي للساميين في ذلك الزمان البعيد هو الجزيرة العربية حيث كان الساميون وقتئذ يتحدثون لغة واحدة ويعيشون حياة مشتركة(١١) ، وبالتالي فان كافة الساميين الذين هاجروا من الجزيرة العربية كانوا عرباً . فاذا كانت الأمور مطروحة بهذا الشكل بحيث تبدو إيبلا وكأنها مملكة عربية ، عندئذ يمكن الرد بنفس المنطق والادعاء بان روما مملكة روسية . ان روسيا كانت موطن كافة الشعوب الهند وجرمانية التي توزعت في اوروبا ، تكشف لنا إيبلا بكل وضوح الماضي البعيد جداً للحضارة في سورية ، لكن الاشكالية تكمن في مدى الاستمرار الحضاري بين سورية القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد وسورية القرن العشرين بعد الميلاد(١٢) وخاصة بعد كل تلك الفتوحات الأجنبية وليس اخرها الفتح العربي الاسلامي . فالعرب المسلمون كانوا معنيين بفرض ثقافتهم الخاصة ولم يكونوا معنيين برعاية التراث المحلي للاقطار التي فتحوها . كذلك فقد تبين ان لغة إيبلا قريبة من العبرية ولا يمكن ان تكون جدّة اللغة العربية (؟ ؟ ؟ (١٣)

توضيح .

عندما يتحدث المؤرخون منذ عهد العالم النمساوي شلوزر Schotzer

---

(١٢) سنحاول توضيح مالم يفهمه المؤلفان فيما يلي :

(١٣) هذا رأي متحيز وغير علمي ، والكاتبان على مايبدو لم يطلعا على كتابات أساسية في مجال اللغات السامية وأهمية اللغة العربية وعلاقتها الأقرب إلى اللغات الأم. ، ونذكر هنا اراء – فيليبي – نولدكه – جواد علي – دوغوتييه ، ولفنسن – أولسهاوزن ––– اوليناري

عام ١٧٨١ عن اللغات السامية ، يستعيرون هذه التسمية ، السامية من التوراة الذي يجعل أولاد نوح ، حام وسام ويافث أساس الأمم ، ويقول : « ومن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم كل انسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم (ــ تك ح ١٠) .

ولقد أصبح واضحاً أن هذه التسمية مرفوضة علميا لسببين

١ ــ لان سام لم يكن أمة ولم تكن لغته متميزة عن لغة أبيه نوح أو أخويه حام ويافث . وحتى اذا كان سام أمة بنظر التوراة ، فان هذه الامة لم تتأكد أثريا حتى الآن ولا بأبسط الاشارات .

٢ ــ اذا كان المقصود بالسامية أسرة لغوية ، فان اخراج التوراة الكنعانيين ولغتهم من الاسرة السامية يعني أن قوم موسى أنفسهم ليسوا ساميين لأنهم تكلموا (شفة كنعان) كما ورد في التوراة .(١٤)

فاذا رفضنا مقولة شلوزر باعتبار كلمة (السامية) اسما لامة أو اسما للغة ، فان ذلك لايعني أننا نرفض قضية مقدسة أو قضية علمية مبتوت بها .

ومع ذلك فاننا نرى من يتحدث عن النسب السامي اللغوي أو القومي متشبثا بالتسمية ولكنه لايتشبث بالنسب ، وذلك لكي يكون منسجماً مع التوراة دون أن يهتم بالمنطق التاريخي .

---

(١٤) انظر الفقرة الواردة سابقاً تحت عنوان التاريخ التوراتي ازاء المكتشفات الأثرية

وهكذا فنحن نرفض تسمية السامية ، كما يرفضها جمهور العلماء . ولكننا نتساءل مع ذلك ماهو البديل ؟

لقد قال فريدمان أن لغة إيبلا (التي تعود الى عام ٢٤٠٠ ق . م على الأقل) هي لغة عبرية (ظهرت عام ١٣٥٠ ق . م) وكان يزعم أن العبرية موجودة في عهد إيبلا حتى قال أن ابراهيم الخليل قد يعود تاريخه الى عهد ايبر ٢٤٠٠ ق . م بدلالة وجود اسمه شائعاً في ذلك الوقت ، ولم يناقش المؤلفان هذه الآراء المتطرفة عنصرياً . أما بيتيناتو فلقد قال أن لغة إيبلا قريبة من العبرية وذلك عندما قدم في مقاله المعروف عدداً من الألفاظ الايبلائية وقرنها بالعبرية. اما اركى فقال انها قريبة من العربية الجنوبية .

ونحن لم نقل أكثر من أن بيتيناتو يعرف العبرية (وهي شفة كنعان) ولا يعرف العربية . وقدمنا في محاضرة روما الاثبات أن جميع الألفاظ التي عرضها ، موجودة أيضاً في العربية ، ولم يكن عرضنا تجاوزا بل كان مطابقاً للواقع(١٥) .

فاذا أراد فريدمان أن يجعل العبرية بديلا للسامية كما اتهم من بيتيناتو نفسه ، فان اتجاهه هذا يبدو ليس عنصريا وحسب ، بل هو مضحك أيضاً ، لانه كما قيل يضع العربة أمام الحصان .

أما نحن فاننا قلنا أن سكان هذه المنطقة في بلاد الشام والعراق هم من سكان الجزيرة العربية أصلا ، والمؤلفان الصهيونيان يقولان أن هؤلاء السكان هم ساميون ونحن عرضنا الخلل في هذه التسمية وسقوطها . هنا نسأل ماهو البديل ؟ هل نقول أن سكان الجزيرة

---

(١٥) انظر ما أوردناه تحت عنوان — العرب ولغة ايبلا .

العربية القدماء لم يكونوا عرباً لنرضي الكاتبين ، واذا قلنا ذلك فهل نحن سنتهم على جرأتنا بقول الحقيقة . ومع ذلك فالقوم الذين نزحوا هم عرب لأن كلمة (عربي) تعني ساكن البادية كما هو معروف .
واستقر هؤلاء المهاجرون في أكاد وماري وإيبلا بعد هجرة مباشرة أو غير مباشرة ، فماذا نسميهم اليوم ؟ . نحن نطلق عليهم اسم أكاديين وعموريين وإيبلائيين اتفاقاً لانهم سكان هذه الحواضر ، ولكن ماهو العنصر الذي يجمعهم ؟ نحن نقول أن هناك ثلاثة عناصر جامعة ؛ اللغة والعقيدة والنسب المشترك ، وأعتقد أن هذه العناصر كافية لكي تجعل هذه الشعوب أمة واحدة ، وكافية لكي توضح الاستمرار الحضاري بين الاوائل في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد والابناء في القرن العشرين بعد الميلاد ، والذين مازالوا على هذه الأرض خلال هذا الزمن الطويل . والوجود السكاني لم يتغير عبر هذه الأجيال الطويلة على الرغم من الغزوات ، ولكن الذي تغير ونغيره نحن بقوة العلم والمنطق ، هو (التسمية) ، فعوضا أن نقول وجود سامي قديم ولا نجادل فيه لهالته القدسية ، نقول كان وجوداعربياً وما زال حتى اليوم .

ونحن لانقول هذا القول كجواب على الادعاءات التوراتية والصهيونية بربط إيبلا بالتوراة ، فهذه الادعاءات تريد أن تفرض العقيدة الدينية والأحلام والأساطير على الأحداث التاريخية وهي مرفوضة اجماعاً ، أما نحن فاننا نريد أن نستفيد من الآثار والتراث الذي ظهر في أرضنا والذي أنشأه الاولون والأجداد لكي نعرف من نحن ، وعلى هدى هذا التراث نبني المستقبل ، وليس من مستقبل واضح لايقوم على الماضي الواضح .

الصور

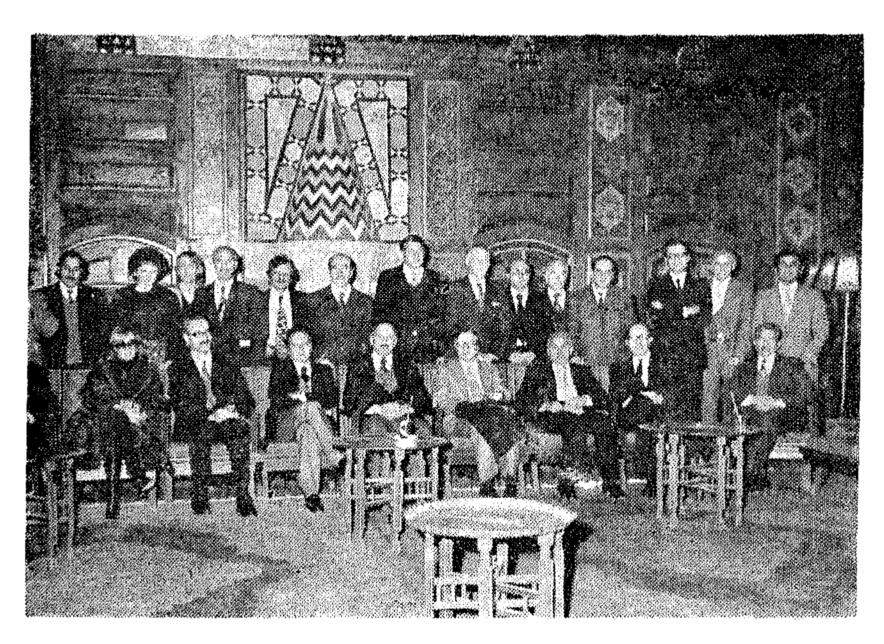


السيد العماد مصطفى طلاس يطلع على وثائق ايبلا يرافقه السيد محافظ ادلب والسيد ماتيه

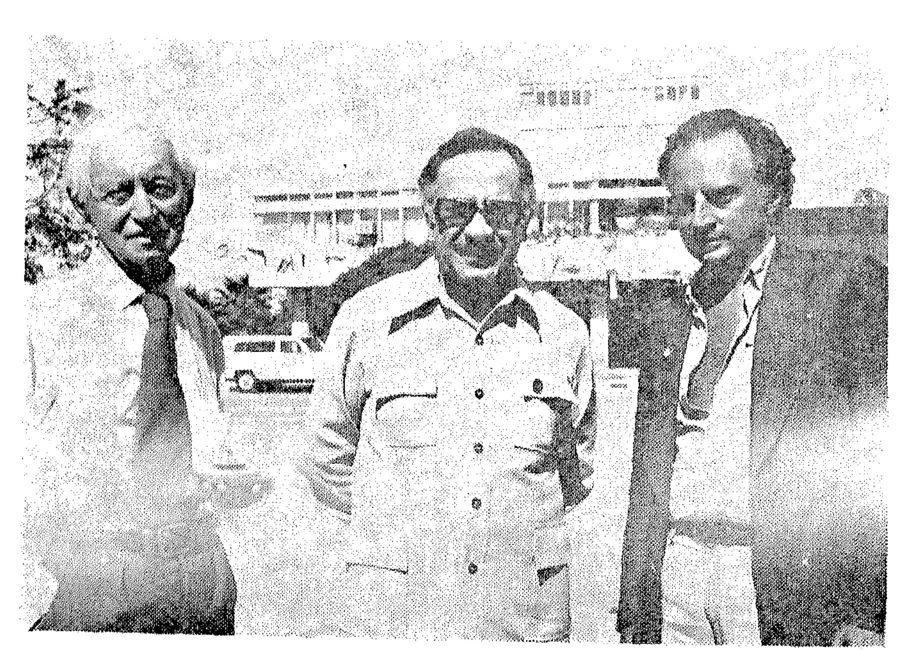


السيدة الدكتورة نجاح العطار تسلم السيد باولو ماتيه وسام الاستحقاق السوري

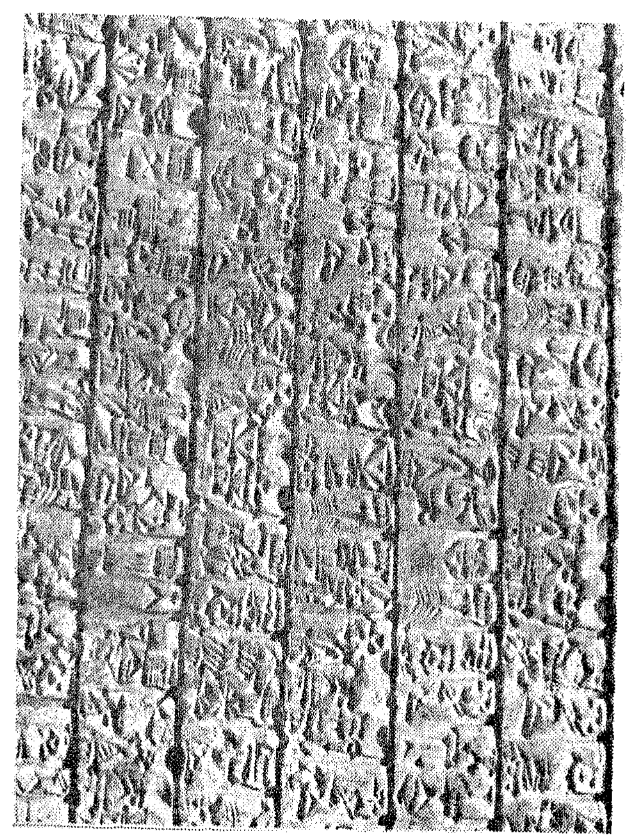


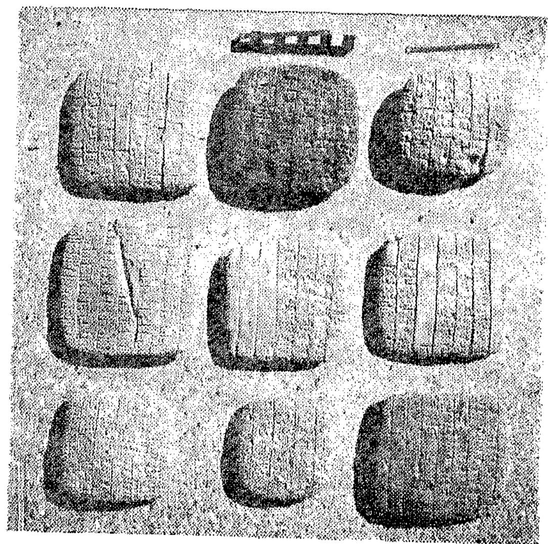


الهيئة الدولية لوثائق ايبلا في اجتماعها الاول في دمشق بداية عام ١٩٧٨

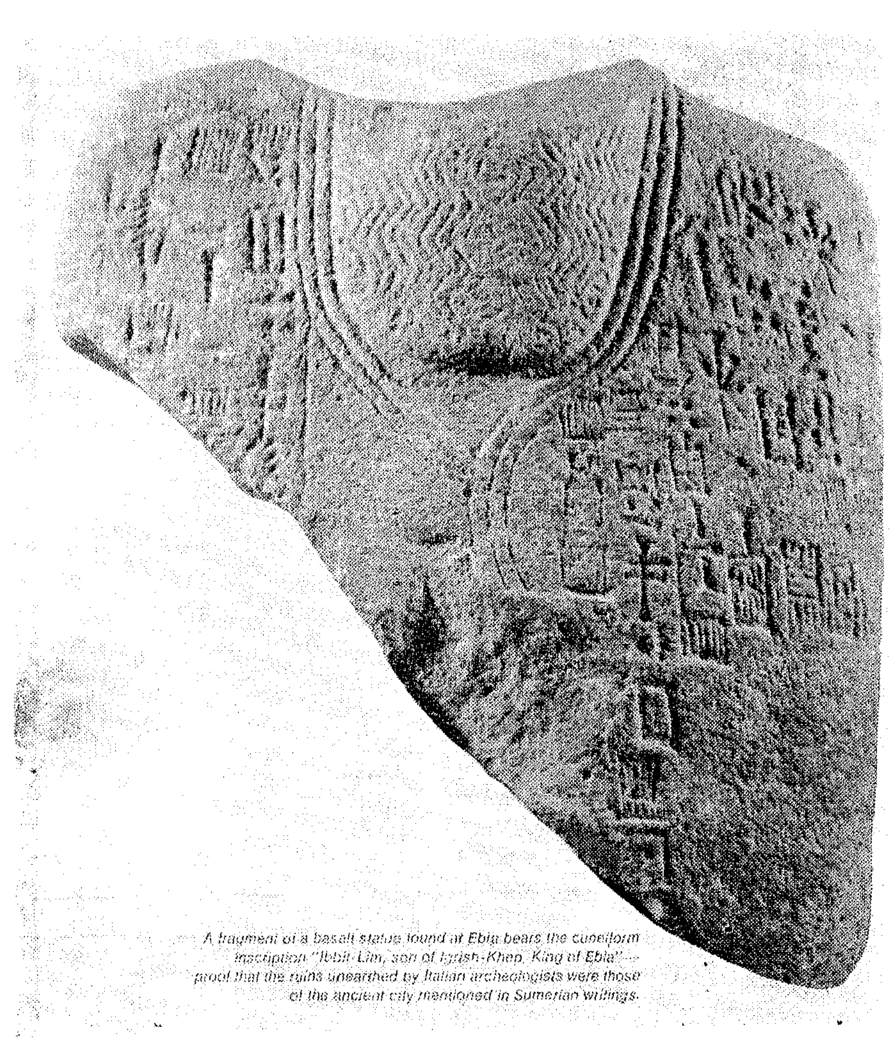


السيد شيفر مكتشف رقم اوغاريت والسيد ماتيه مكتشف رقم ايبلا





الرقم الإبلائية ؛ بأشكال مختلفة وبحالة سليمة – محفوظة في متحف حلب –



A fragment of a basalt statue found at Ebla bears the cuneiform inscription "Ibbit-Lim, son of Igrish-Khep, King of Ebla"— proof that the ruins unearthed by Italian archeologists were those of the ancient city mentioned in Sumerian writings.

بقايا جــذع تمثال وعليه كتابة ايبلائيه ونصها يعرفنا على ملك ايبلا ايبيت ليم

ــ محفوظ في المتحف الوطني بدمشق ــ



العمال يحفرون في منطقة المكتبة الملكية .



بعض الرقم اثناء اكتشافها

الملاحق



في مجال الحديث عن مكتشفات إيبلا ووثائقها ومنجزات اللغويين والاثريين ، وفي مجال أهمية إيبلا التاريخية والقومية قدمنا المحاضرات التالية :

في سورية	خارج سورية
محاضرة في النادي العربي بدمشق ١٥ / ٣ / ١٩٧٧	محاضرة في واشنطن متحف دامبرتن اوكس ٢٤ / ٦ / ١٩٧٦
محاضرة في المركز الثقافي في دير الزور ٢ / ٤ / ١٩٧٧	محاضرة في المتحف السامي — جامعة هارفرد ١٦/٦/ ١٩٧٦
محاضرة في المركز الثقافي في الرقة ٣ / ٤ / ١٩٧٧	محاضرة في جامعة UCLA — لوس انجلوس ٦/١٩ ١٩٧٦
محاضرة في المركز الثقافي في دمشق ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٧	محاضرة في جامعة سدني — استراليا ١٤ / ٥ / ١٩٨٠
محاضرة في المركز الثقافي في درعا ١٨ / ١٢ / ١٩٧٧	محاضرة في جامعة مالبورن — استراليا ٢٠ / ٥ / ١٩٨٠
محاضرة في المركز الثقافي في ادلب ١٧ / ١٢ / ١٩٧٧	محاضرة في المعهد القومي للاثار — تونس ١٠ / ١٢ / ١٩٧٨

محاضرة في النادي العربي بدمشق

١٠ / ٤ / ١٩٧٨

محاضرة في نادي الحقوقين بدمشق

١٠ / ١ / ١٩٧٩

محاضرة في جامعة الكويت

٥ / ٣ / ٨١

محاضرة في جامعة لندن — قسم الآثار

١٠ / ٦ / ١٩٨١

محاضرة في المركز الثقافي في باريس ١٠ / ٣ / ١٩٨٢

محاضرة في متحف دالهم في برلين ٤ / ٣ / ١٩٨٢

محاضرة في المركز الثقافي بحمص

١٥ / ٣ / ١٩٨٤

محاضرة في المركز الثقافي بحماه

١٥ / ٤ / ١٩٨٤

المنشورات

الحملة الصهيونية لاستغلال كشف مملكة إيبلا مجلة العربي — الكويت سيبتمبر ١٩٧٧ —

إيبلا والتوراة مجلة المعرفة — دمشق — تموز ١٩٧٨

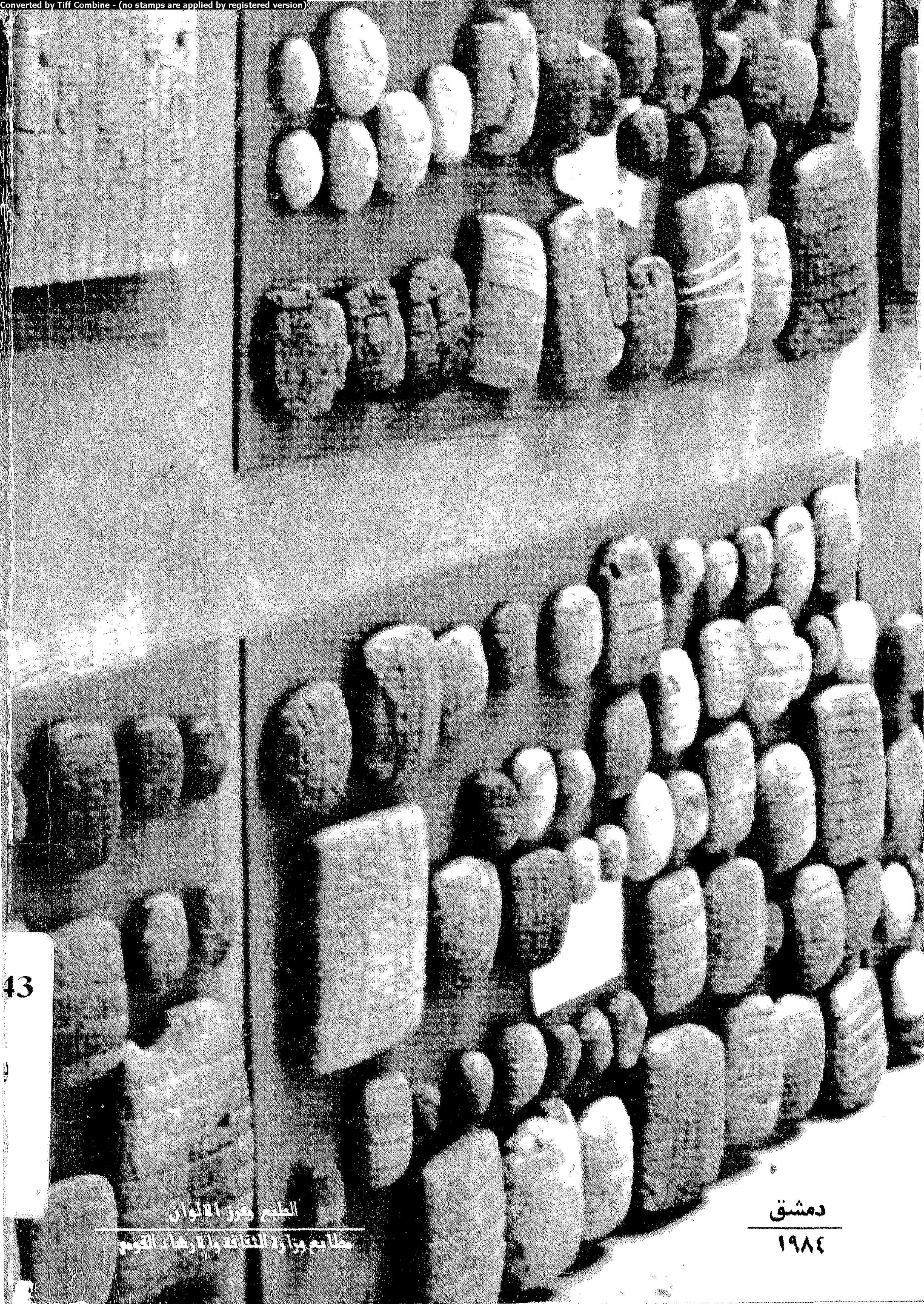
مكتشفات إيبلا مجلة الفرسان — آب ١٩٧٧

إيبلا — حاضرة زاهرة من الألف الثالث قبل الميلاد نشرة مستقلة دمشق ١٩٧٨

الفهرس







الطبع وفرز الالوان
مطابع وزارة الثقافة والارشاد القومي

دمشق
١٩٨٤